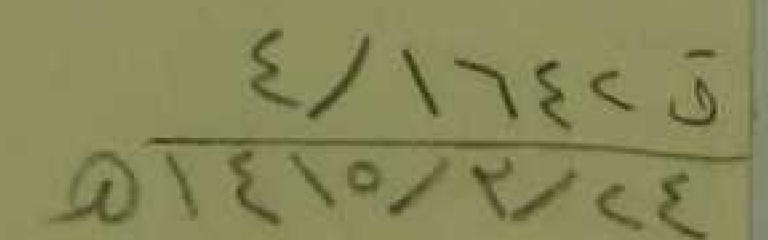


(تفسير الجلالين) ، تأليف جلال الدين المحلي ، محمد ابن أحمد ٨٦٤هـ ، أئمة الجلال السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ـ ٩١١هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا
٢٧٤ق ٢١س ٢٣x١٦سم

نسخة حسنة ، بها نقص في الاول والآخر والاثناء خطها نسخ معتاد ، طبع .

الاعلام ٦ : ٢٣٠ كشف الظنون ١ : ٤٤٥
١ ـ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ



كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم سا بئس
ما شيا يعملون يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك
من ربك ولا تكتم شيا منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم
تفعل اى لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته
بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله
يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني
الله رواه الحاكم ان الله لا يهدى القوم الكافرين
قل يا اهل الكتاب لستم على شى من الدين معتد به
حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا
لكفرهم به فلا تاس تحزن على القوم الكافرين ان لم
يومنوا بك اى لا تهتم بهم ان الذين امنوا والذين
هادوا هم اليهود مبتدا والصابئون فرقة منهم
والنصارى ويبدل من المبتدا من امن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر ان لقد اخذنا
ميثاق بنى اسرائيل على الايمان بالله ورسله
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى
انفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم

يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية
للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لاتكون
بالرفع فأن مخففة من الثقيلة والنصب فهي ناصبة
اى تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم
فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه
ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا
كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون
فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم سبق مثله وقال لهم المسيح يا بنى
اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فانى عبد ولست
باله انه من يشرك بالله فى العبادة غيره فقد حرم
الله عليه الجنة منعه ان يدخلها وماواه النار
وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب
الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث الهة ثلاثة
اى احدها والآخران عيسى وامه وهم فرقة
من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين
كفروا اى ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مولم هو
النار افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه
استفهام توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به ما
المسيح بن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله

الرسل

عليما بكل شئ خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا
الله وحدوه ولا تشركوا به شيا واحسنوا بالوالدين
احسانا برا ولين جانب وبذى القربى القرابة
واليتامى والمساكين والجار ذى القربى القريب
منك فى الجوار او النسب والجار الجنب البعيد
عنك فى الجوار والنسب والصاحب بالجنب
الرفيق فى سفر او صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل
المنقطع فى سفره وما ملكت ايمانكم من الارقا
ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا
على الناس بما أوتى الذين مبتدا يبخلون بما يجب
عليهم ويامرون الناس بالبخل به ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله من العلم والمال وهم اليهود
وخبر المبتدا لهم وعيد شديد واعتدنا للكافرين
بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف
على الذين قبله ينفقون اموالهم رئاء الناس
مرائين لهم ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
كالمنافقين واهل مكة ومن يكن الشيطان له
قرينا صاحبا يعمل بامره كهولاء فسا بئس قرينا
هو وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله اى أى ضرر عليهم فى ذلك
والاستفهام للانكار ولو مصدرية اى لا ضرر فيه

وانما الضرر فيما هو عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم
بما عملوا ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر
نملة بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيآته
وان تك الذرة حسنة من مؤمن وفي قرآة بالرفع
فكان تامة يضاعفها من عشر الى اكثر من سبعمائة
وفي قرآة يضعفها بالتشديد ويؤت من لدنه من عنده
مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف
حال الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد
عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد
على هولاء شهيدا يومئذ يوم المجي يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو اى ان تسوى بالبنا للمفعول
وللفاعل مع حذف احدى التائين في الاصل ومع
ادغامها في السين اى تتسوى بهم الارض بان يكونوا
ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر
ياليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه
وفي وقت آخر يكتمون والله ربنا ما كنا مشركين
يايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اى لا تصلوا
وانتم سكارى من الشراب لان سبب نزولها صلاة
جماعة في حال السكر حتى تعلموا ما تقولون بان
تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال ونصبه على الحال
وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابرى مجتازى

سبيل طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم
ان تصلوا واستثنا المسافر لان له حكما آخر سيأتي
وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة اى
المساجد الا عبورها من غير مكث وان كنتم مرضى
مرضا يضره الماء او على سفر اى مسافرين وانتم
جنب او محدثون او جا احد منكم من الغائط هو
المكان المعد لقضا الحاجة اى احدث او لامستم
النسا وفي قرآة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس
وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي والحق
به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع
فلم تجدوا ماء تتطهرون به للصلاة بعد الطلب
والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا
اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا طاهرا
فاضربوا به ضربتين فامسحوا بوجوهكم وايديكم
مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف
ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة
بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل تخطئوا
طريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم
فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا حافظا لكم
وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا

قوم يحرفون يغيرون الكلم الذى انزل الله فى التوراة
من نعت محمد عن مواضعه التى وضع عليها ويقولون
للنبى اذا امرهم بشى سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اى لا سمعت
ويقولون له راعنا وقد نهى عن خطابه بها وهى
كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا
قدحا فى الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل
راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يومنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا
لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو
ما فيها من العين والانف والحاجب فنردها
على ادبارها فنجعلها كالاقفا لوحا واحدا
او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب
السبت منهم وكان امر الله قضاوه مفعولا ولما نزلت
اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط
فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل
قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اى الاشراك
به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء

المغفرة

المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن يشا يعذبه
من المومنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا الم تر الى الذين يزكون
انفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن ابنا الله واحباوه
اى ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكى يطهر
من يشا بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا
قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله
الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا بينا ونزل فى كعب بن الاشرف
ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى
بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة
النبى صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت صنمان
لقريش ويقولون للذين كفروا لابى سفيان واصحابه
حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت
نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل
ام محمد وقد خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق
الحرم هولاء اى انتم اهدى من الذين امنوا سبيلا
اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ام بل الهم نصيب
من الملك اى ليس لهم شى منه ولو كان فاذا لا يوتون
الناس نقيرا اى شيا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة

لفرط بخلهم ام بل ايحسدون الناس اى النبي
على ما اتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء
اى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
عن النسا فقد اتينا ال ابراهيم جده كموسى وداود
وسليمان الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا
عظيما فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان
الف ما بين حرة وسرية فمنهم من امن به بمحمد
ومنهم من صد اعرض عنه فلم يومن وكفى بجهنم
سعيرا عذابا لمن لا يومن ان الذين كفروا باياتنا
سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما
نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا
العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه
شي حكيما في خلقه والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض وكل
قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس
وهو ظل الجنة ان الله يامركم ان تودوا الامانات
ما ائتمن عليه من الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ
علي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي
سادنها قهرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم

مكة

مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله
لم امنعه فامر صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال
هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرا له علي
الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة
فبقي في ولده والاية وان وردت على سبب خاص
فعمومها معتبر بقرينة الجمع واذا حكمتم بين الناس
يامركم ان تحكموا بالعدل ان الله نعما فيه ادغام
ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اى نعم شيا يعظكم به
تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا
لما يقال بصيرا بما يفعل يايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى اصحاب الامر اى الولاة
منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم
اختلفتم في شي فردوه الى الله اى كتابه والرسول
مدة حياته وبعده الى سنته اى اكشفوا عليه
منها ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك
اى الرد اليهما [illegible] لكم من التنازع والقول بالراى واحسن
تاويلا مآلا ونزل لما اختصم يهودي ومنافق
فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما
ودعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق واتيا
عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك

قال نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف
وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله فى القران من الحكم
والى الرسول ليحكم بينكم رايت المنافقين يصدون
يُعْرِضُونَ عنك الى غيرك صدودا فكيف يصنعون
اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم
من الكفر والمعاصى اى ايقدرون على الاعراض
والفرار منها لا ثم جاؤك معطوف على يصدون
يحلفون بالله ان ما اردنا بالمحاكمة الى غيرك
الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين
بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مُرّ الحق اولئك
الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق وكذبهم فى عذرهم
فاعرض عنهم بالصفح وعظهم خوفهم الله وقل لهم
فى شان انفسهم قولا بليغا موثرا فيهم اى ازجرهم
ليرجعوا عن كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
فيما يأمر به ويحكم باذن الله بامره لا ليعصى ويخالف
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
جاؤك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم

الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه لوجدوا
الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به
ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارضة
ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بنى اسرائيل
ما فعلوه اى المكتوب عليهم الا قليل بالرفع على البدل
والنصب على الاستثنا منهم ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا تحقيقا لايمانهم واذا اى لو ثبتوا
لاتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة
ولهديناهم صراطا مستقيما قال بعض الصحابة
للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وانت
فى الدرجات العلى ونحن اسفل منك فنزل ومن يطع
الله والرسول فيما أَمَرَا به فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين أَفَاضِلِ
اصحاب الانبيا لمبالغتهم فى الصدق والتصديق
والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحين غير
من ذكر وحسن اولئك رفيقا رفقا فى الجنة بان
يَسْتَمْتِعَ فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم

وان كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم
ذلك اى كونهم مع من ذكر مبتدا خبره الفضل من الله
تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله
عليما بثواب الاخرة اى فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك
مثل خبير يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم
اى احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا
الى قتاله ثبات متفرقين سرية بعد اخرى او انفروا
جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن
عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق واصحابه وجعله
منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم فان
اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله
على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب ولئن
لام قسم اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
نادما كان مخففة واسمها محذوف اى كانه لم يكن
بالياء والتاء بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة
وهذا راجع الى قوله قد انعم الله على اعترض به بين
القول ومقوله وهو يا للتنبيه ليتنى كنت معهم
فافوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال
تعالى فليقاتل فى سبيل الله لاعلاء دينه الذين
يشرون يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل
فى سبيل الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر

بعدوه

بعدوه فسوف يوتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم
لا تقاتلون استفهام توبيخ اى لا مانع لكم من القتال
فى سبيل الله وفى تخليص المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة
وآذوهم قال ابن عباس كنت انا وامى منهم الذين
يقولون داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية
مكة الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك
من عندك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك
نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاهم
فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى ان فتحت مكة
وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد فانصف
مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون فى سبيل
الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار دينه
تغلبوهم لقوتكم بالله ان كيد الشيطان بالمومنين
كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله تعالى بالكافرين
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار
لما طلبوه بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب فرض عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون يخافون الناس الكفار
اى عذابهم بالقتل كخشيتهم لعذاب الله او اشد خشية

من خشيتهم له ونصب اشد على الحال وجواب
لما دل عليه اذا وما بعدها اى فاجأتهم الخشية
وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب قل لهم متاع الدنيا
ما يتمتع به فيها او الاستمتاع بها قليل آئل الى الفنا
والاخرة اى الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك
معصيته ولا تظلمون بالتا واليا تنقصون من اعمالكم
فتيلا قدر قشرة النواة فجاهدوا اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم فى بروج حصون مشيدة مرتفعة
فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم اى اليهود
حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة جدب وبلا كما حصل لهم عند
قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة يقولوا
هذه من عندك يا محمد اى بشؤمك قل لهم كل
من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون اى لا يقاربون ان يفهموا
حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط
جهلهم ونفى مقاربة الفعل اشد من نفيه ما اصابك
ايها الانسان من حسنة خير فمن الله اتتك فضلا
منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اتتك
حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وارسلناك

يا محمد

يا محمد للناس رسولا حال موكدة وكفى بالله شهيدا
على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى اعرض عن طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك
عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم
فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اى
المنافقون اذا جاوك امرنا طاعة لك فاذا برزوا
خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بادغام التا
فى الطا وتركه اى اضمرت غير الذى تقول لك فى حضورك
من الطاعة اى عصيانك والله يكتب يامر بكتب
ما يبيتون فى صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم
بالصفح وتوكل على الله ثق به فانه كافيك وكفى بالله
وكيلا مفوضا اليه افلا يتدبرون يتاملون القران
وما فيه من المعانى البديعة ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا فى معانيه وتباينا
فى نظمه واذا جاءهم امر عن سرايا النبى مما حصل
لهم من الامن بالنصر او الخوف بالهزيمة اذاعوا به
افشوه نزل فى جماعة من المنافقين او ضعفاء
المومنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب
المومنين ويتاذى النبى صلى الله عليه وسلم ولو ردوه
اى الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم اى ذوى
الراى من اكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يخبروا

به لعلمه هل هو مما ينبغى ان يذاع اولا الذين
يستنبطونه اى يتتبعونه ويطلبون علمه وهم
المذيعون منهم من الرسول واولى الامر ولولا فضل
الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن لاتبعتم
الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا
فقاتل يا محمد فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك
فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك
فانك موعود بالنصر وحرض المومنين حثهم
على القتال ورغبهم فيه عسى الله ان يكف باس
حرب الذين كفروا والله اشد باسا منهم واشد
تنكيلا تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج
بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس الكفار
بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع ابى سفيان عن الخروج
كما تقدم فى ال عمران من يشفع بين الناس شفاعة
حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر
منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة
له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها
وكان الله على كل شى مقيتا مقتدرا فيجازى كل
احد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام
عليكم فحيوا المحيى باحسن منها بان تقولوا له

عليكم



عليكم السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان
تقولوا كما قال اى الواجب احدهما والاول افضل
ان الله كان على كل شى حسيبا محاسبا فيجازى
عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر
والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة
ومن فى الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره
فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو
والله ليجمعنكم من قبوركم الى فى يوم القيامة لا ريب
شك فيه ومن اى لا احد اصدق من الله حديثا
قولا ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فيهم
فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم اى
ما شانكم صرتم فى المنافقين فئتين فرقتين والله
اركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصى اتريدون
ان تهدوا من اضل الله اى تعدوهم من جملة
المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى
ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم
سواء فى الكفر فلا تتخذوا منهم اوليا توالونهم
وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا فى سبيل الله
هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا واقاموا
على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث

وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا توالونه ولا نصيرا
تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون
يلجؤن الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان
لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى صلى الله عليه
وسلم هلال بن عويمر الاسلمى او الذين جاوكم
وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم
مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اى ممسكين عن قتالكم
وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا
وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم
عليكم لسلطهم عليكم بان يقوى قلوبهم فلقاتلوكم
ولكنه لم يشاءه فالقى فى قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى الصلح اى
انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا
بالاخذ والقتل ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم
بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها
وقعوا اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم
ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا

بينا

خطأ ولكن قتله من غير قصد
ومن قتل مومنا خطأ

بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان
لمومن ان يقتل مومنا اى ما ينبغى ان يصدر منه
قتل له الا خطأ بان قصد رمى غيره كصيد
او شجر فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير
عتق رقبة نسمة مومنة عليه ودية مسلمة
مؤداة الى اهله اى ورثة المقتول الا ان يصدقوا
يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة
انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذلك
بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها
على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع
موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم
نصف دينار وعلى المتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا
فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى فان كان المقتول
من قوم عدو حرب لكم وهو مومن فتحرير رقبة
مومنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله
لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله
وهى ثلث دية المومن ان كان يهوديا او نصرانيا
وثلثا عشرها ان كان مجوسيا وتحرير رقبة مومنة
على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها او ما يحصلها
به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر

دينار

تعالى الانتقال الى الاطعام كالظهار وبه اخذ الشافعى
فى اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله
المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما دبره
لهم ومن يقتل مومنا متعمدا بان يقصد قتله
بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاوه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته
واعد له عذابا عظيما فى النار وهذا موول بمن
يستحله او بان هذا جزاوه ان جوزى ولا بدع
فى خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة
لغيرها من ايات المغفرة وبينت اية البقرة ان قاتل
العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفى عنه وسبق
قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطا قتلا
يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا
فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطا
فى التاجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا
ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم
وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا
الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يايها الذين امنوا
اذا ضربتم سافرتم للجهاد فى سبيل الله فتبينوا
وفى قراة بالمثلثة فى الموضعين ولا تقولوا لمن القى



اليكم السلام بالف ودونها اى التحية او الانقياد
بقول كلمة الشهادة التى هى امارة على اسلامه لست
مومنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه
تبتغون تطلبون بذلك عرض الحياة الدنيا
متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماوكم
واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مومنا
وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم ان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوى القاعدون
من المومنين عن الجهاد غير اولى الضرر بالرفع صفة
والنصب استثنا من زمانة او عمى او نحوه والمجاهدون
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة
فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهد
بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى
الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين
لغير ضرر اجرا عظيما ويبدل منه درجات منه
منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ومغفرة ورحمة
منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا لاوليائه
رحيما باهل طاعته ونزل فى جماعة اسلموا ولم يهاجروا

فقتلوا يوم بدر مع الكفار ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة
قالوا لهم موبخين فيم كنتم اى فى اى شى كنتم من امر
دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين عاجزين
عن اقامة الدين فى الارض اى ارض مكة قالوا لهم
توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا هي الا
المستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين
لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة
ولا يهتدون سبيلا طريقا الى ارض الهجرة فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما
مهاجرا كثيرا وسعة فى الرزق ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فى الطريق
كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت اجره
على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم سافرتم
فى الارض فليس عليكم جناح فى ان تقصروا من الصلاة
بان تردوها من اربع الى اثنين ان خفتم ان يفتنكم
اى ينالكم بمكروه الذين كفروا بيان للواقع اذ ذاك
فلا مفهوم له ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

بين

بيّن العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل
وهو اربعة برد وهى مرحلتان ويوخذ من قوله فليس
عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي واذا
كنت يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت
لهم الصلاة وهذا جرى على عادة القرآن فى الخطاب
فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك وتتاخر طائفة
وليأخذوا اى الطائفة التي قامت معك اسلحتهم
معهم فاذا سجدوا اى صلوا فليكونوا اى الطائفة
الاخرى من ورائكم يحرسون الى ان تقضوا الصلاة
وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتات طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم معهم الى ان تقضوا الصلاة وقد فعل
صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان
ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلاة عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بان يحملوا
عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد
ايجاب حملها عند عدم العذر وهو احد قولى
الشافعي والثاني انه سنة ورجح وخذوا حذركم
من العدو اى احترزوا منه ما استطعتم ان الله اعد

للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم
الصلاة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح
قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل
حال فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا الصلاة ادوها
بحقوقها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
مكتوبا اى مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا توخر
عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة
في طلب ابى سفيان واصحابه لما رجعوا من احد
فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا في ابتغا طلب
القوم الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تالمون تجدون
الم الجراح فانهم يالمون كما تالمون اى مثلكم ولا يجبنوا
عن قتالكم وترجون انتم من الله من النصر والثواب
عليه ما لا يرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك
فينبغي ان تكونوا ارغب منهم فيه وكان الله عليما
بكل شي حكيما في صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا
وخباها عند يهودى فوجدت عنده فرماه
طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسال قومه النبي
ان يجادل عنه ويبرئه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب
القرآن بالحق متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك
علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما
مخاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به ان الله

كان

كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم
عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة
اثيما اى يعاقبه يستخفون اى طعمة وقومه حيا
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول
من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودى
بها وكان الله بما يعملون محيطا علما ها انتم يا
هولا خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم
اى عن طعمة وذويه وقرى عنه في الحياة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اذا عذبهم
ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم
اى لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوا ذنبا يسوء
به غيره كرمى طعمة اليهودى او يظلم نفسه بعمل
ذنب قاصر عليه ثم يستغفر الله منه اى يتب
يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب اثما
ذنبا فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها
ولا يضر غيره وكان الله عليما حكيما في صنعه
ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا او اثما ذنبا
كبيرا ثم يرم به بريا منه فقد احتمل تحمل بهتانا
برميه واثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك

يامحمد ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة
منهم من قوم طعمة ان يضلوك عن القضا بالحق
بتلبيسهم عليك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من زائدة شى لانه وبال اضلالهم عليهم وانزل الله
عليك الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام
وعلمك مالم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان
فضل الله عليك بذلك وغيره عظيما لا خير
فى كثير من نجواهم اى الناس اى ما يتناجون فيه
ويتحدثون الا نجوى من امر بصدقة او معروف
عمل بر او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
المذكور ابتغا طلب مرضاة الله لا غيره من امور
الدنيا فسوف نوتيه بالنون واليا اى الله اجرا
عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جا به
من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق
بالمعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المومنين
اى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يكفر نوله
ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بان نخلى
بينه وبينه فى الدنيا ونصله ندخله فى الاخرة
جهنم ليحترق فيها وساءت مصيرا مرجعا هى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا

بعيدا

بعيدا عن الحق ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه
اى الله اى غيره الا اناثا اصناما مونثة كاللات
والعزى ومناة وان ما يدعون يعبدون بعبادتها
الا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم
له فيها وهو ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته
وقال اى الشيطان لاتخذن لاجعلن لى من عبادك
نصيبا حظا مفروضا مقطوعا ادعوهم الى طاعتى
ولاضلنهم عن الحق بالوسوسة ولامنينهم القى
فى قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب ولامرنهم
فليبتكن يقطعن اذان الانعام وقد فعل ذلك
بالبحائر ولامرنهم فليغيرن خلق الله دينه بالكفر
واحلال ما حرم وتحريم ما احل ومن يتخذ الشيطان
وليا يتولاه ويطيعه من دون الله اى غيره فقد
خسر خسرانا مبينا بينا لمصيره الى النار الموبدة
عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الامال فى الدنيا
وانه لا بعث ولا جزا وما يعدهم الشيطان بذلك
الا غرورا باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون
عنها محيصا معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه
حقا ومن اى لا احد اصدق من الله قيلا قولا

ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا
باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب بل بالعمل الصالح
من يعمل سوا يجز به اما فى الآخرة او فى الدنيا بالبلا
والمحن كما ورد فى الحديث ولا يجد له من دون الله اى
غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل
شيا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك
يدخلون بالبنا للمفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون
نقيرا قدر نقرة النواة ومن اى لا احد احسن دينا
ممن اسلم وجهه اى انقاد واخلص عمله لله وهو
محسن موحد واتبع ملة ابراهيم الموافقة لملة
الاسلام حنيفا حال اى مائلا عن الاديان كلها
الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا
خالص المحبة له ولله ما فى السموات وما فى الارض
ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شي محيطا
علما وقدرة اى لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك
يطلبون منك الفتوى فى شان النسا وميراثهن
قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب
القرآن من اية الميراث يفتيكم ايضا فى يتامى النسا
اللاتى لا توتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث
وترغبون ايها الاوليا عن ان تنكحوهن لدمامتهن
وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا فى ميراثهن اى يغنيكم

ان لا تفعلوا ذلك وفى المستضعفين الصغار
من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل فى الميراث والمهر وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم عليه
وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت
من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك
مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح
عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح
عليهما ان يصالحا فيه ادغام التا فى الاصل فى الصاد
وفى قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا فى القسم
والنفقة بان تترك له شيا طلبا لبقا الصحبة
فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها
او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز
والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان
واحضرت الانفس الشح شدة البخل اى جبلت
عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المراة
لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد
يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا
عشرة النسا وتتقوا الجور عليهن فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان
تعدلوا تسووا بين النسا فى المحبة ولو حرصتم على ذلك

فلا تميلوا كل الميل الى التى تحبونها فى القسم والنفقة
فتذروها اى تتركوا المال عليها كالمعلقة التى
لاهى ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل فى القسم
وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما فى قلبكم من الميل
رحيما بكم فى ذلك وان يتفرقا اى الزوجان بالطلاق
يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اى فضله بان
يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان الله واسعا
لخلقه فى الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما فى السموات
وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
بمعنى الكتب من قبلكم اى اليهود والنصارى واياكم
يا اهل القرآن ان اى بان اتقوا الله خافوا عقابه
بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به
فان لله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا
وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله غنيا عن خلقه
وعن عبادتهم حميدا محمودا فى صنعه بهم ولله
ما فى السموات وما فى الارض كرره تاكيدا لتقرير
موجب التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما فيهما
له ان يشأ يذهبكم يا ايها الناس ويأت باخرين
بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد
بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما الاخس

وهلا

وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه
لا يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط بالعدل
شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم
فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه او على
الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما
فلا تتبعوا الهوى فى شهادتكم بان تحابوا الغنى
لرضاه او الفقير رحمة له لان لا تعدلوا تميلوا عن الحق
وان تلووا تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو
الاولى تخفيفا او تعرضوا عن ادائها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا
امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب
الذى نزل على رسوله محمد وهو القرآن والكتاب الذى
انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء
للفاعل فى الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الحق ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا
بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا
عليه ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر

يا محمد المنافقين بان لهم عذابا اليما مولما هو عذاب
النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين
اوليا من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من القوة
ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار
اى لايجدونها عندهم فان العزة لله جميعا فى الدنيا
والاخرة ولاينالها الا اوليآوه وقد نزل بالبنا للفاعل
والمفعول عليكم فى الكتاب القرآن فى سورة الانعام
ان مخففة واسمها محذوف اى انه اذا سمعتم ايات
الله القرآن يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا
معهم اى الكافرين والمستهزين حتى يخوضوا
فى حديث غيره انكم اذا إن قعدتم معهم مثلهم
فى الاثم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزا
الذين بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم
الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة من الله قالوا
لكم الم نكن معكم فى الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم
الم نستحوذ نستول عليكم ونقدر على اخذكم وقتلكم
فابقينا عليكم والم نمنعكم من المومنين ان يظفروا
بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة
قال تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيامة

بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا طريقا بالاستئصال
ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم خلاف
ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية
وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون
فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون
فى الاخرة واذا قاموا الى الصلاة مع المومنين قاموا
كسالى متثاقلين يراون الناس بصلاتهم ولا يذكرون
الله يصلون الا قليلا ريآء مذبذبين مترددين
بين ذلك الكفر والايمان لا منسوبين الى هولا اى
الكفار ولا الى هولاء اى المومنين ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الهدى يايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا
مبينا برهانا بينا على نفاقكم ان المنافقين فى الدرك
المكان الاسفل من النار وهو قعرها ولن تجد لهم
نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا
دينهم لله من الريا فاولئك مع المومنين فيما يوتونه
وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فى الاخرة هو
الجنة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وامنتم به

والاستفهام بمعنى النفى اى لايعذبكم وكان الله شاكرا
لاعمال المومنين بالاثابة عليما بخلقه لايحب الله
الجهر بالسوء من القول من احد اى يعاقبه عليه
الا من ظلم فلايواخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم
ظالمه ويدعو عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما
بما يفعل ان تبدوا تظهروا خيرا من اعمال البر او تخفوه
تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان
عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا به دونهم
ويقولون نومن ببعض من الرسل ونكفر ببعض
منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان
سبيلا طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون
حقا مصدر موكد لمضمون الجملة قبله واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو عذاب النار
والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين
احد منهم اولئك سوف نوتيهم بالنون واليا
اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه
رحيما باهل طاعته يسالك يا محمد اهل الكتاب
اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السما جملة كما انزل
على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سالوا اى
اباوهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة

عيانا

عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم
بظلمهم حيث تعنتوا فى السوال ثم اتخذوا العجل
الها من بعد ما جاتهم البينات المعجزات على وحدانية
الله فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم واتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث
امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم
الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم
ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا
الباب باب القرية سجدا سجود انحنا وقلنا لهم
لا تعدوا وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه
ادغام التاء فى الاصل فى الدال اى لا تعتدوا فى السبت
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا
على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة والبا للسببية
متعلقة بمحذوف اى لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم
للنبى قلوبنا غلف لا تعى كلامك بل طبع ختم الله
عليها بكفرهم فلا تعى وعظا فلا يومنون الا قليلا
منهم كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم ثانيا
بعيسى وكرر البا للفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها
بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم

رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال
تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم
بعيسى اي القى الله عليه شبهه فظنوه اياه وان
الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه
من قتله حيث قال بعضهم لما راوا المقتول الوجه
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال
آخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع
الظن استثنا منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن
الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال موكدة لنفي
القتل بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا في ملكه
حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الا
ليومنن به بعيسى قبل موته اي الكتابي حين
يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت
عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم
القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه
لما بعث اليهم فبظلم اي بسبب ظلم من الذين هادوا
هم اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم هي
التي في قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم
الناس عن سبيل الله دينه صدا كثيرا واخذهم
الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس

بالباطل

بالباطل بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما مولما لكن الراسخون الثابتون في العلم
منهم كعبد الله بن سلام والمومنون المهاجرون
والانصار يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
من الكتب والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقرى
بالرفع والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر
اولئك سنوتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو
الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ابنيه ويعقوب بن اسحاق والاسباط
اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان
واتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى
والضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا وارسلنا
رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك روى انه تعالى بعث ثمانية
آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف
من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله
موسى بلا واسطة تكليما رسلا بدل من رسلا قبله
مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر
ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله حجة تقال بعد
ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا

فنتبع آياتك ونكون من المومنين فبعثناهم لقطع
عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه
ونزل لما سال اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم
فانكروه لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل
اليك من القرآن المعجز انزله متلبسا بعلمه اي عالما
به او وفيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى
بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله
وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام
بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد ضلوا ضلالا
بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه
بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا من الطرق الا طريق جهنم اي الطريق
المودي اليها خالدين مقدرين الخلود فيها
اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
هينا يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الرسول
محمد بالحق من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا لكم
مما انتم فيه وان تكفروا به فان لله ما في السموات
والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم
وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل
الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم
ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك

والولد

والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح منه
اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله
او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله
منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه فامنوا
بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله وعيسى
وامه انتهوا عن ذلك واتوا خيرا لكم منه وهو
التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له
عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
خلقا وعبيدا وملكا والملكية تنافي البنوة وكفى
بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف يتكبر
ويانف المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون عند الله لا يستنكفون
ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن الاستطراد ذكر
للرد على من زعم انها الهة او بنات الله كما رد بما قبله
على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
اليه جميعا في الآخرة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته

فيعذبهم عذابا اليما مولما هو عذاب النار ولا يجدون
لهم من دون الله اى غيره وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا
يمنعهم منه يايها الناس قد جاءكم برهان حجة من ربكم
عليكم وهو النبى وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو
القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام
يستفتونك فى الكلالة قل الله يفتيكم فى الكلالة
ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد
اى ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او اب
فلها نصف ما ترك وهو اى الاخ كذلك يرثها
جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر
فلا شى له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت
الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول
السورة فان كانتا اى الاختان اثنتين اى فصاعدا
لانها نزلت فى جابر وقد مات عن اخوات فلهما
الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اى الورثة اخوة
رجالا ونسا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم شرائع دينكم ان لا تضلوا والله بكل
شى عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها
آخر آية نزلت اى من الفرائض سورة المائدة

مدنية مائة وعشرون اية او واثنتان او وثلاث
بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله تعالى
والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر
والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه فى حرمت
عليكم الميتة الاية فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون
متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير
محلى الصيد وانتم حرم اى محرمون ونصب غير
على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل
وغيره لا اعتراض عليه يايها الذين امنوا لا تحلوا
شعائر الله جمع شعيرة اى معالم دينه بالصيد
فى الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدى
ما اهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد
جمع قلادة وهى ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليامن
اى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا امين
قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون
فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه
بقصده بزعمهم وهذا منسوخ باية براة واذا حللتم
من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم
يكسبنكم شنان بفتح النون وسكونها بغض قوم
لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا

عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر بفعل ما امرتم
به والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه
حذف احدى التائين فى الاصل على الاثم المعاصى
والعدوان التعدى فى حدود الله واتقوا الله خافوا
عقابه بان تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن خالفه
حرمت عليكم الميتة اى اكلها والدم المسفوح كما
فى الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بان ذبح
على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة
المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو الى سفل
فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل
السبع منه الا ما ذكيتم اى ادركتم فيه الروح من هذه
الاشيا فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع
نصاب وهى الاصنام وان تستقسموا تطلبوا القسم
والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح
اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل
وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام
وكانوا يحكمونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم
انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل بعرفة
عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
ان ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما راوا من قوته
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم

احكامه

احكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام
واتممت عليكم نعمتى باكماله وقيل بدخول مكة
آمنين ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا فمن
اضطر فى مخمصة مجاعة الى اكل شىء مما حرم عليه
فاكل غير متجانف مائل لاثم معصية فان الله
غفور له ما اكل رحيم به فى اباحته له بخلاف المائل
لاثم اى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا
فلا يحل له الاكل يسالونك يا محمد ماذا احل لهم
من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات وصيد
اى مصيد
ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع
والطير مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد
ارسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير
مكلبين اى تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب الصيد
فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم ياكلن منه
بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان
تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك
الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات
فان اكلن منه فليس مما امسكن على صاحبها
فلا يحل اكله كما فى حديث الصحيحين وفيه ان صيد
السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم
من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله واتقوا

الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات
المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اى ذبائح
اليهود والنصارى حل حلال لكم وطعامكم اياهم حل
لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات الحرائر
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن
اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين
متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن
ولا متخذى اخدان اخلاء منهن تسرون بالزنا بهن
ومن يكفر بالايمان اى يرتد فقد حبط عمله الصالح
قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو فى الاخرة
من الخاسرين اذا مات عليه يايها الذين امنوا
اذا قمتم اى اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اى معها
كما بينته السنة وامسحوا برءوسكم الباء للالصاق
اى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم
جنس فيكفى اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض
شعرة وعليه الشافعى وارجلكم بالنصب عطفا
على ايديكم والجر على الجوار الى الكعبين اى معهما
كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل
عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى
والارجل المغسولة بالراس الممسوح يفيد وجوب الترتيب

فى

فى طهارة هذه الاعضا وعليه الشافعى ويوخذ
من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وان
كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى
مرضا يضره الماء او على سفر اى مسافرين او جا
احد منكم من الغايط اى احدث او لامستم النسا
سبق مثله فى اية النسا فلم تجدوا ماء بعد طلبه
فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه بضربتين
والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب
العضوين بالمسح ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم
ولكن يريد الله ليطهركم من الاحداث والذنوب
وليتم نعمته عليكم بالاسلام ببيان شرائع الدين لعلكم
تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
وميثاقه عهده الذى واثقكم به عاهدكم عليه اذ
قلتم للنبى حين بايعتموه سمعنا واطعنا فى كل ما تامر
به وتنهى عنه مما نحب ونكره واتقوا الله فى ميثاقه
ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما فى القلوب
فبغيره اولى يايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين
لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم
يحملنكم شنئان بغض قوم اى الكفار على ان لا تعدلوا

فقتلوا منهم لعداوتهم اعدلوا فى العدو والولى هو
اى العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة واجر
عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا
يمدوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف ايديهم عنكم
وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المومنون ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل
بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة اقمنا
منهم اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا
على قومه بالوفا بالعهد توثقة عليهم وقال لهم
الله انى معكم بالعون والنصر لئن لام قسم اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وامنتم برسلى وعزرتموهم نصرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق فى سبيله
لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجرى
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم
فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق والسوا
فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم
ما زائدة ميثاقهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا

قلوبهم

قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الحق يحرفون الكلم
الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره عن مواضعه
التى وضعه الله عليها اى يبدلونه ونسوا تركوا
حظا نصيبا مما ذكروا امروا به فى التوراة من اتباع
محمد ولا تزال خطاب للنبى تطلع تظهر على خائنة
اى خيانة منهم بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم
ممن اسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
هذا منسوخ باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى
متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على بنى
اسرائيل اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به فى الانجيل
من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا
بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة بتفرقهم
واختلاف اهوائهم فكل فرقة منهم تكفر الاخرى
وسوف ينبئهم الله فى الاخرة بما كانوا يصنعون
فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
قد جاكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
تكتمون من الكتاب التوراة والانجيل كاية الرجم
وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه
اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم قد جاكم
من الله نور هو النبى وكتاب قرآن مبين بين ظاهر
يهدى به اى بالكتاب الله من اتبع رضوانه

بان آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم
من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته
ويهديهم الى صراط مستقيم دين الاسلام لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم حيث
جعلوه الهًا وهم اليعقوبية فرقة من النصارى
قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيا ان اراد
ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض
جميعا اى لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الهًا
لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشا والله على كل شى شاه قدير وقالت
اليهود والنصارى اى كل منهم نحن ابنا الله اى
كابنائه فى القرب والمنزلة وهو كابينا فى الرحمة
والشفقة واحباوه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم
بذنوبكم ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده
ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم
وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشا المغفرة له ويعذب
من يشا تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك
السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا محمد يبين لكم
شرائع الدين على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن

بينه

بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة
وستون سنة لان لا تقولوا اذا عذبتم ما جانا من
زائدة بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير فلا عذر
لكم اذًا والله على كل شى قدير ومنه تعذيبكم
ان لم تتبعوه واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اى منكم انبيا
وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم واتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير
ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة
التى كتب الله لكم امركم بدخولها وهى الشام ولا ترتدوا
على ادباركم تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا خاسرين
فى سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
من بقايا عاد طوالًا ذوى قوة وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
لها قال لهم رجلان من الذين يخافون مخالفة امر
الله وهما يوشع وكالب من النقبا الذين بعثهم
موسى فى كشف احوال الجبابرة انعم الله عليهما
بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى
بخلاف بقية النقبا فافشوه فجبنوا ادخلوا عليهم
الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله

واىجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا هم انا هاهنا
قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب
انى لا املك الا نفسى والا اخى ولا املك غيرها
فاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا
وبين القوم الفاسقين قال تعالى له فانها اى الارض
المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة
يتيهون يتحيرون فى الارض وهى تسعة فراسخ قاله
ابن عباس فلا تاس تحزن على القوم الفاسقين
روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا
اذا هم فى الموضع الذى ابتدوا منه ويسيرون النهار
كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين
قيل وكانوا ستمائة الف ومات هارون وموسى
فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسال
موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية حجر فادناه كما فى الحديث ونبى يوشع
بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقى
معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس
ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد فى مسنده
حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى

سار

سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك
نبا خبر ابنى ادم هابيل وقابيل بالحق متعلق
باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل
وزرع لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل بان
نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل من الاخر
وهو قابيل فغضب واضمر الحسد فى نفسه الى ان حج
ادم قال له لاقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك
دونى قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم
بسطت مددت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط
يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين
فى قتلك انى اريد ان تبوء ترجع باثمى اثم قتلى
واثمك الذى ارتكبته من قبل فتكون من اصحاب
النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون
منهم قال تعالى وذلك جزا الظالمين فطوعت
زينت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح
فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به
لانه اول ميت على وجه الارض من بنى ادم
فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث
فى الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه
ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه
كيف يوارى يستر سوءة جيفة اخيه قال

يا ويلتى اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين على حمله
وحفرله وواراه من اجل ذلك الذى فعله قابيل
كتبنا على بنى اسرائيل انه اى الشان من قتل
نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه فى الارض
من كفراو زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما
احيا الناس جميعا قال ابن عباس من حيث انتهاك
حرمتها وصونها ولقد جاتهم اى بنى اسرائيل
رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد
ذلك فى الارض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر
والقتل وغير ذلك ونزل فى العرنيين لما قدموا
المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبى صلى الله عليه
وسلم ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من ابوالها
والبانها فلما صحوا قتلوا الراعى واستاقوا الابل
انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة
المسلمين ويسعون فى الارض فسادا بقطع الطريق
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف اى ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى
او ينفوا من الارض او لترتيب الاحوال فالقتل
لمن قتل فقط والصلب لمن قتل واخذ المال والقطع

لمن

لمن اخذ المال ولم يقتل والنفى لمن اخاف فقط قاله
ابن عباس وعليه الشافعى واصح قوليه ان الصلب
ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى
ما اشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزا
المذكور لهم خزى ذل فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب
عظيم هو عذاب النار الا الذين تابوا من المحاربين
والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
الله غفور لهم ما اتوه رحيم بهم عبر بذلك دون
فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود
الله دون حقوق الادميين كذا ظهر لى ولم ار من تعرض
له والله اعلم فاذا قتل واخذ المال يقتل ويقطع
ولا يصلب وهو اصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته
بعد القدرة عليه شيا وهو اصح قوليه ايضا يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه
وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته
وجاهدوا فى سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون
تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما فى الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون
يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة

ال فيهما موصولة مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت
الفا فى خبره وهو فاقطعوا ايديهما اى يمين
كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذى يقطع
فيه ربع دينار فصاعدا وانه ان عاد قطعت
رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى
ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر جزا نصب
على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله
والله عزيز غالب على امره حكيم فى خلقه فمن
تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله
فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم فى التعبير
بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حقوق الادمى
من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا
عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه
الشافعى الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله له
ملك السموات والارض يعذب من يشا تعذيبه
ويغفر لمن يشا المغفرة له والله على كل شى قدير
ومنه التعذيب والمغفرة يايها الرسول لا يحزنك
صنع الذين يسارعون فى الكفر يقعون فيه بسرعة
اى يظهرونه اذا وجدوا فرصة من للبيان الذين
قالوا امنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا
ولم تومن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين

هادوا

هادوا قوم سماعون للكذب الذى افترته احبارهم
سماع قبول سماعون منك لقوم لاجل قوم اخرين
من اليهود لم ياتوك وهم اهل خيبر زنا فيهم
محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا
النبى عن حكمهما يحرفون الكلم الذى فى التوراة كاية
الرجم من بعد مواضعه التى وضعه الله عليها اى
يبدلونه يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم
المحرف اى الجلد اى افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه
وان لم تاتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه
ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك له من الله
شيا فى دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان لهم فى الدنيا خزى
ذل بالفضيحة والجزية ولهم فى الاخرة عذاب عظيم
هم سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحا
وسكونها اى الحرام كالرشى فان جاوك لتحكم
بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير
منسوخ بقوله وان احكم بينهم الاية فيجب الحكم
بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولى الشافعى
فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب الحكم اجماعا وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت بينهم فاحكم
بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين

العادلين فى الحكم اى يثيبهم وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام
تعجيب اى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو
اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك
بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم
وما اولئك بالمومنين انا انزلنا التوراة فيها هدى
من الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيون
من بنى اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله للذين
هادوا والربانيون العلما منهم والاحبار الفقها
بما اى بسبب الذى استحفظوا استودعوه اى
استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه
وكانوا عليه شهدا انه حق فلا تخشوا الناس
ايها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد
والرجم وغيرها واخشون فى كتمانه ولا تشتروا
تستبدلوا باياتى ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه
على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم فيها اى التوراة
ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين
تفقا بالعين والانف يجدع بالانف والاذن تقطع
بالاذن والسن تقلع بالسن وفى قراءة بالرفع فى الاربعة
والجروح بالوجهين قصاص اى يقتص فيها

اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن
فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر
فى شرعنا فمن تصدق به اى بالقصاص بان مكن
من نفسه فهو كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل
الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
وقفينا اتبعنا على آثارهم اى النبيين بعيسى بن
مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه
الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام
ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها
من الاحكام وهدى وموعظة للمتقين و قلنا
ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام
وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول
آتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق متعلق
بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا
شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب فاحكم بينهم
بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اليك
ولا تتبع اهواهم عادلا عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة ومنهاجا
طريقا واضحا فى الدين تمشون عليه ولو شا الله
لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن

فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع
المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا
الخيرات سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا
بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من أمر
الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لان لا
يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا
ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي ويجازيهم
على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس
لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون بالياء والتاء
يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام
انكار ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم
عند قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين
يتدبرونه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم بعضهم
اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم
فانه منهم من جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد كعبد الله بن ابي المنافق يسارعون فيهم

في



في موالاتهم يقولون معتذرين عنها نخشى ان
تصيبنا دائرة يدور بها الدهر علينا من جدب
او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى فعسى
الله ان يأتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه
او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم
فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من الشك
وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استئنافا
بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي الذين
امنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم
فيها انهم لمعكم في الدين قال تعالى حبطت بطلت
اعمالهم الصالحة فاصبحوا فصاروا خاسرين
الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب يا ايها الذين
امنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم
عن دينه الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه
وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
فسوف يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال
صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى
الاشعري رواه الحاكم في صحيحه اذلة عاطفين
على المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف

المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور من الاوصاف
فضل الله يوتيه من يشا والله واسع كثير الفضل
عليم بمن هو اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله
ان قومنا هجرونا انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون خاشعون او مصلون صلاة التطوع
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فيعينهم
وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره
اياهم اوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه اى
اتباعه يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين بالجر
والنصب اوليا واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم
مومنين صادقين فى ايمانكم والذين اذا ناديتم
دعوتم الى الصلاة بالاذان اتخذوها اى الصلاة
هزوا ولعبا بان يستهزوا بها ويتضاحكوا ذلك
الاتخاذ بانهم اى بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل
لما قال اليهود للنبى بمن تومن من الرسل فقال بالله
وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا
شرا من دينكم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
تنكرون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل

من

من قبل الى الانبيا وان اكثركم فاسقون عطف على أن
امنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم فى عدم
قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا
مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك
الذى تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزا عند الله
هو من لعنه الله ابعده عن رحمته وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ ومن عبد
الطاغوت الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى
من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراة بضم
با عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه
بالعطف على القردة اولئك شر مكانا تمييز لان
ماواهم النار واضل عن سوا السبيل طريق الحق
واصل السواء الوسط وذكر شر واضل فى مقابلة
قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاوكم اى
منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم ملتبسين
بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم ملتبسين به
لم يومنوا والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق
وترى كثيرا منهم اى اليهود يسارعون يقعون سريعا
فى الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون تركُ نهيهم وقالت اليهود
لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى بعد ان كانوا اكثر الناس

امو الا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق
علينا كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى
غلت امسكت ايديهم عن فعل الخيرات دعا عليهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مبالغة
في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية
ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف
يشا من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران
طغيانا وكفرا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة
والبغضا الى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف
الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اي لحرب النبي
اطفاها الله اي كلما ارادوه ردهم ويسعون
في الارض فسادا اي مفسدين بالمعاصي والله
لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل
الكتاب امنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم
سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل بالعمل بما فيهما ومنه
الايمان بالنبي وما انزل اليهم من الكتب من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم بان يوسع
عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة
مقتصدة تعمل به وهم من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم

كعبدالله

الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما
مضى وامه صديقة مبالغة في الصدق كانا ياكلان
الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون
الها لتركيبه وضعفه وما ينشا منه من البول والغائط
انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات على وحدانيتنا
ثم انظر انى كيف يوفكون يصرفون عن الحق مع قيام
البرهان قل اتعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم
والاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى لا تغلوا تتجاوزوا الحد في دينكم غلوا
غير الحق بان تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه
ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم
اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء
السبيل طريق الحق والسوا في الاصل الوسط لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود بان
دعا عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى
ابن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب
المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا
ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة

بُعْضًا لك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل
لمعَادِهم الموجبُ لهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب
هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبى محمد
وما انزل اليه ما اتخذوهم اى الكفار اوليا ولكن كثيرا
منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن
يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك
اى قرب مودتهم للمومنين بان بسبب ان منهم
قسيسين علما ورهبانا عُبَّادًا وانهم لا يستكبرون
عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود واهل مكة نزلت
فى وَفدِ النجاشى القادمين من الحبشة قرا صلى الله
عليه وسلم عليهم سورة يسٓ فبكوا واسلموا وقالوا
ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
امنا صدقنا نبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين
المقرين بتصديقهما وقالوا فى جواب من عيّرهم
بالاسلام من اليهود وما لنا لا نومن بالله وما جانا
من الحق القرآن اى لا مانع لنا من الايمان مع وجود

مقتضيه

مقتضيه ونطمع عطف على نومن ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين المومنين الجنة قال تعالى
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين بالايمان
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
ونزل لما هَمّ قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم
والقيام ولا يقربوا النسا والطيب ولا ياكلوا اللحم
ولا يناموا على الفرش يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا امر
الله ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله حال
متعلق به واتقوا الله الذى انتم به مومنون
لا يواخذكم الله باللغو الكائن فى ايمانكم هو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله
وبلى والله ولكن يواخذكم بما عقدتم بالتخفيف
والتشديد وفى قرأة عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم
عن قصد فكفارته اى اليمين اذا حَنِثتم فيه
اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مدّ من اوسط
ما تطعمون منه اهليكم اى أقصده وأغلبه لا اعلاه
ولا ادناه او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة
وإزار ولا يكفى دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى

او تحرير عتق رقبة اى مؤمنة كما فى كفارة القتل
والظهار حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا
مما ذكر فصيام ثلاثة ايام كفارته وظاهره انه
لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ذلك المذكور كفارة
ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان
تنكثوها ما لم يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس
كما فى سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرونه على ذلك
يا ايها الذين امنوا انما الخمر المسكر الذى يخامر العقل
والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام قداح
الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل
الشيطان الذى يزينه فاجتنبوه اى الرجس المعبر
به عن هذه الاشيا ان تفعلوه لعلكم تفلحون انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
فى الخمر والميسر اذا اتيتموها لما يحصل فيهما
من الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر
الله وعن الصلاة خصها بالذكر تعظيما لها فهل
انتم منتهون عن اتيانهما اى انتهوا واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصى فان توليتم
عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
الابلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين امنوا

وعملوا

وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر
والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثبتوا على التقوى
والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين
بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
ليختبرنكم الله بشيء يرسله لكم من الصيد تناله
اى الصغار منه ايديكم ورماحكم الكبار منه وكان
ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش
والطير تغشاهم فى رحالهم ليعلم الله علم ظهور
من يخافه بالغيب حال اى غائبا لم يره فيجتنب
الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده
فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده اى فعليه جزاؤه هو مثل
ما قتل من النعم اى شبهه فى الخلقة وفى قراءة
باضافة جزاء يحكم به اى بالمثل رجلان ذوا عدل منكم
لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن
عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس
وابو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر
وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس
وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب

هديا حال من جزا بالغ الكعبة اى يبلغ به الحرم
فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز
ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف
لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد
مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته
او عليه كفارة غير الجزا وان وجده هي طعام مساكين
من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل
مسكين مد وفى قراة باضافة كفارة لما بعده وهي
للبيان او عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما
يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك
عليه ليذوق وبال ثقل جزا امره الذى فعله
عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه
ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز غالب
على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله
متعمدا فيما ذكر الخطا احل لكم ايها الناس حلالا
كنتم او محرمين صيد البحر ان تاكلوه وهو ما لا
يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر
كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا
لكم تاكلونه وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه
وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش
الماكول ان تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال

فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله الذى
اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام
المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليه
ودنياهم بامن داخله وعدم التعرض له وجبي
ثمرات كل شي اليه وفى قراة قيما بلا الف مصدر قام
غير معل والشهر الحرام بمعنى الاشهر الحرم ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم
القتال فيها والهدى والقلائد قياما لهم بامن
صاحبهما من التعرض له ذلك الجعل المذكور
لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
وان الله بكل شي عليم فان جعله ذلك لجلب
المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل
على علمه بما فى الوجود وما هو كائن اعلموا ان
الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور
لاوليائه رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الابلاغ
لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون
تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوى الخبيث
الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله فى تركه يا اولى الالباب لعلكم تفلحون
تفوزون ونزل لما اكثروا سواله صلى الله عليه وسلم
يايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد تظهر

لكم تسوكم لما فيها من المشقة وان تسالوا عنها
حين ينزل القران اى فى زمن النبى تبد لكم المعنى
اذا سالتم عن اشيا فى زمنه ينزل القران با بدائها
ومتى ابداها سائكم فلا تسالوا قد عفا الله عنها
عن مسائلتكم فلا تعودوا والله غفور حليم قد
سالها اى الاشيا قوم من قبلكم انبياهم فاجيبوا
ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين
بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل
الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن
المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا
يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شى والوصيلة
الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل ثم تثنى بعد
بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى
فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى
ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم
يحمل عليه شى وسموه الحامى ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب فى ذلك ونسبته اليه
واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا

فيه

فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول اى الى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا
حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين
والشريعة قال تعالى احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيا ولا يهتدون الى الحق والاستفهام
للانكار يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى
احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل
الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابى ثعلبة
الخشنى سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
موثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك
رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى
الامر اى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع
وحين بدل من اذا او ظرف لحضر او اخران من غيركم
اى من غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم فى الارض
فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما

صفة آخران من بعد الصلاة اى صلاة العصر
فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيهما
ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا ناخذه
بدله من الدنيا بان نحلف او نشهد به كاذبا لاجله
ولو كان المقسم له والمشهود له ذا قربى قرابة منا
ولا نكتم شهادة الله التى امرنا باقامتها انا اذن
إن كتمناها لمن الاثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما
على انهما استحقا اثما اى فعلا ما يوجبه
من خيانة او كذب فى الشهادة بان وجد عندهما
مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت
او وصى لهما به فآخران يقومان مقامهما
فى توجه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم
الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران الاوليان
بالميت الاقربان اليه وفى قراءة الاولين جمع اول صفة
او بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين
ويقولان لشهادتنا يميننا احق اصدق من شهادتهما
يمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق فى اليمين
انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته
اثنين او يوصى اليهما من اهل دينه او غيرهم
ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما
فادعوا انهما خانا باخذ شى او دفعه الى شخص

زعما

زعما ان الميت اوصى له به فليحلفا الى آخره فان
اطلع على امارة تكذبهما فادعيا دافعا له حلف
اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم
ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا
شهادة غير اهل الملة منسوخة واعتبار صلاة
العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين
من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت لها
وهى ما رواه البخاري ان رجلا من بنى سهم خرج مع
تميم الداري وعدى بن بداء اى وهما نصرانيان
فمات السهمى بارض ليس فيها مسلم فلما قدما
بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب
فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما
ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى
فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من اوليا السهمى
فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص
ورجل آخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفى رواية
فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك
اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقى
ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ادنى
اقرب الى ان ياتوا اى الشهود او الاوصيا بالشهادة
على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف

ولاخيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون
على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون
فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب
واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدى
القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل
الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيامة
فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اى الذى اجبتم
به حين دعوتم الى التوحيد قالوا لا علم لنا بذلك
انك انت علام الغيوب ما غاب عن العباد ذهب
عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم
ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر اذ قال
الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك
بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف
فى ايدتك فى المهد اى طفلا وكهلا يفيد نزوله
قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق
فى ال عمران واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة
الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذنى فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذنى بارادتى وتبرء الاكمه

والابرص

والابرص باذنى واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا
باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك حين هموا
بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال
الذين كفروا منهم ان ما هذا الذى جئت به
الا سحر مبين وفى قراءة ساحر اى عيسى واذ اوحيت
الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اى بان امنوا
بى وبرسولى عيسى قالوا امنا بهما واشهد
باننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع اى يفعل ربك وفى قراءة
بالفوقانية ونصب ما بعده اى تقدر ان تساله
ان ينزل علينا مائدة من السما قال لهم عيسى
اتقوا الله فى اقتراح الايات ان كنتم مومنين قالوا
نريد سوالها من اجل ان ناكل منها وتطمئن
تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم نزداد علما
ان مخففة اى انك قد صدقتنا فى ادعا النبوة
ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا
اى يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدله
من لنا باعادة الجار واخرنا ممن ياتى بعدنا واية
منك على قدرتك ونبوتى وارزقنا اياها وانت خير
الرازقين قال الله مستجيبا له انى منزلها بالتخفيف

والتشديد عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فنزلت الملائكة بها من السما عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله
ابن عباس وفى حديث انزلت المائدة من السماء
خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد
فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير واذكر
اذ قال اى يقول الله لعيسى فى القيامة توبيخا
لقومه يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله قال عيسى
وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك
من الشريك وغيره ما يكون ينبغى لى ان اقول
ما ليس لى بحق خبر ليس ولى للتبيين ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك اى ما تخفيه من معلوماتك انك
انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به
وهو ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم
شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم
فلما توفيتنى قبضتنى بالرفع الى السما كنت
انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت
على كل شى من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك

شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اى من اقام
على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف
فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك وان تغفر لهم
اى لمن آمن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره
الحكيم فى صنعه قال الله هذا يوم القيامة يوم
ينفع الصادقين فى الدنيا كعيسى صدقهم لانه يوم
الجزا لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين
فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يومنون عند
روية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن
المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى
بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل شى قدير
ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص
العقل ذاته فليس عليها بقادر سورة الانعام
مكية الا وما قدروا الله الايات الثلاث والا قل
تعالوا الايات الثلاث مائة وخمس او ست وستون
اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف
بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك
للايمان به او الثنا به او هما احتمالات افيدها
الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف الذى خلق

السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور
اى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها
وهذا من دلائل وحدانيته ثم الذين كفروا مع
قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون غيره
فى العبادة هو الذى خلقكم من طين بخلق ابيكم
آدم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهائه
واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها
الكفار تمترون تشكون فى البعث بعد علمكم انه
ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتدآ فهو على الاعادة
اقدر وهو الله مستحق للعبادة فى السموات
وفى الارض يعلم سركم وجهركم ما تسرونه وما
تجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون
من خير ومن شر وما تاتيهم اى اهل مكة
من زائدة اية من ايات ربهم من القرآن الا كانوا
عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما
جاءهم فسوف ياتيهم انبا عواقب ما كانوا به
يستهزءون الم يروا فى اسفارهم الى الشام وغيرها
كم خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن
امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا
فى الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم

فيه

فيه التفات عن الغيبة وارسلنا السما المطر
عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجرى
من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم
بتكذيبهم الانبيآ وانشانا من بعدهم قرنا آخرين
ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا فى قرطاس رق كما
اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه
انفى للشك لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر
مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل عليه
على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا
فلم يومنوا لقضى الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم
من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يومنوا
ولو جعلناه اى المنزل اليهم ملكا لجعلناه اى
الملك رجلا اى على صورته ليتمكنوا من رويته
اذ لا قوة للبشر على روية الملك ولو انزلناه وجعلناه
رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم
بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ
برسل من قبلك فيه تسلية للنبى فحاق نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب
فكذلك يحيق بمن استهزى بك قل لهم سيروا
فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

الرسل من اهلاكهم بالعذاب ليعتبروا قل لمن
ما فى السموات والارض قل لله ان لم يقولوه
لاجواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة
فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان
ليجمعنكم الى يوم القيامة ليجازيكم باعمالكم
لاريب فيه الذين خسروا انفسهم بتعريضها
للعذاب مبتدا خبره فهم لايومنون وله تعالى
ما سكن حل فى الليل والنهار اى كل شى فهو ربه
وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم
بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر
السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق
ولا يطعم يرزق لا قل انى امرت ان اكون اول من اسلم
لله من هذه الامة وقيل لى لا تكونن من المشركين
به قل انى اخاف ان عصيت ربى بعبادة غيره
عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة من يصرف
بالبنا للمفعول اى العذاب وللفاعل اى الله والعائد
محذوف عنه يومئذ فقد رحمه تعالى اى اراد له الخير
وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك
الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا هو
وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شى
قدير ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك

غيره

غيره وهو القاهر القادر الذى لا يعجزه شى مستعليا
فوق عباده وهو الحكيم فى خلقه الخبير ببواطنهم
كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك
قل لهم اى شى اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا
قل الله ان لم يقولوه لاجواب غيره هو شهيد
بينى وبينكم على صدقى واوحى الى هذا القران
لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير
انذركم اى بلغه القران من الانس والجن ائنكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخرى استفهام انكار
قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد
واننى برى مما تشركون معه من الاصنام الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه اى محمدا بنعته فى كتابهم
كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم منهم
فهم لا يومنون به ومن اى لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته
القران انه اى الشان لا يفلح الظالمون بذلك
واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
توبيخا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انهم
شركا لله ثم لم تكن بالتا واليا فتنتهم بالنصب
والرفع اى معذرتهم الا ان قالوا اى قولهم والله ربنا

بالجر نعت والنصب نداء ماكنا مشركين قال
تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بنفي
الشرك عنهم وضل غاب عنهم ماكانوا يفترونه
على الله من الشركا ومنهم من يستمع اليك اذا قرات
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لان لا يفقهوه
يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه
سماع قبول وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى
اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان
ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم
وهم ينهون الناس عنه اى عن اتباع النبى وينأون
يتباعدون عنه فلا يومنون به وقيل نزلت في ابى
طالب كان ينهي عن أذاه ولا يومن به وان ما يهلكون
بالنأى عنه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون
بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا على النار
فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المومنين برفع الفعلين
استئنافا ونصبهما في جواب التمنى ورفع
الاول ونصب الثانى وجواب لو لرايت امرا عظيما
قال تعالى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمنى بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل

يكتمون

يكتمون بقولهم والله ربنا ماكنا مشركين بشهادة
جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا
لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون
في وعدهم بالايمان وقالوا اى منكروا البعث ان
ما هي اى الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم
لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة
توبيخا اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا
بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقا الله
بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا جاتهم الساعة
القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا هي شدة
التالم ونداوها مجاز اى هذا اوانك فاحضرى
على ما فرطنا قصرنا فيها اى الدنيا وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم بان تاتيهم عند البعث
في اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا سا
بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك وما الحياة
الدنيا اى الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما
الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة وللدار
الاخرة وفي قراة ولدار الاخرة اى الجنة خير
للذين يتقون الشرك افلا يعقلون باليا والتا

ذلك فيوحمون قد للتحقيق نعلم إنه اى الشان
ليحزنك الذى يقولون لك من التكذيب فانهم
لايكذبونك فى السر لعلمهم انك صادق وفى قراة
بالتخفيف اى لاينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين
وضعه موضع المضمر بايات الله القرآن يجحدون
يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه تسلية
للنبى فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى ياتيك
النصر باهلاك قومك ولامبدل لكلمات الله
مواعيده ولقد جاك من نبا المرسلين ما يسكن
به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم
عن الاسلام لحرصك عليهم فان استطعت
ان تبتغى نفقا سربا فى الارض او سلما مصعدا
فى السما فتاتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى
انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو
شا الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن
لم يشا ذلك فلم يومنوا فلا تكونن من الجاهلين
بذلك انما يستجيب دعاك الى الايمان
الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى
اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع يبعثهم
الله فى الآخرة ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم

باعمالهم

باعمالهم وقالوا اى كفار مكة لولا هلا نزل عليه
اية من ربه كالناقة والعصا والمائدة قل لهم
ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد والتخفيف
اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لايعلمون ان نزولها
بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من
زائدة دابة تمشى فى الارض ولا طائر يطير فى الهوا
بجناحيه الا امم امثالكم فى تقدير خلقها ورزقها
واحوالها ما فرطنا تركنا فى الكتاب اللوح المحفوظ
من زائدة شى فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون
فيقضى بينهم ويقتص للجما من القرنا ثم يقول
لهم كونوا ترابا والذين كذبوا باياتنا القران صم
عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق بالحق
فى الظلمات الكفر من يشا الله اضلاله يضلله
ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق
مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل مكة
ارايتكم اخبرونى ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا
او اتتكم الساعة القيامة المشتملة عليه بغتة
اغير الله تدعون لا ان كنتم صادقين فى ان الاصنام
تنفعكم فادعوها بل اياه لا غيره تدعون
فى الشدائد فيكشف ما تدعون اليه ان يكشفه
عنكم من الضر ونحوه ان شا كشفه وتنسون تتركون

ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد
ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم
فاخذناهم بالباسا شدة الفقر والضرا المرض
لعلهم يتضرعون يتذللون فيومنون فلولا فهلا
اذ جاهم باسنا عذابنا تضرعوا اى لم يفعلوا ذلك
مع قيام المقتضى له ولكن قست قلوبهم فلم تلن
للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من المعاصى فاصروا عليها فلما نسوا تركوا
ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من الباسا والضرا
فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم
ابواب كل شي من النعم استدراجا لهم حتى اذا
فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بالعذاب
بغتة فجاة فاذا هم مبلسون آيسون من كل
خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم
بان استوصلوا والحمد لله رب العالمين على نصر
الرسل وهلاك الكافرين قل لاهل مكة ارايتم
اخبروني ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم
اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيا
من اله غير الله ياتيكم به بما اخذه منكم بزعمكم
انظر كيف نصرف نبين لهم الايات الدلالات
على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون

عنها

عنها فلا يومنون قل لهم ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون الكافرون اى ما يهلك الاهم
وما نرسل المرسلين الا مبشرين من آمن بالجنة
ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن بهم واصلح عمله
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندى
خزائن الله التى منها يرزق ولا انى اعلم الغيب
ما غاب عنى ولم يوح الى ولا اقول لكم انى ملك
من الملائكة ان ما اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى
الاعمى الكافر والبصير المومن لا افلا تتفكرون
فى ذلك فتومنون وانذر خوف به بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه
اى غيره ولى ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم وجملة
النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد
بهم المومنون العاصون لعلهم يتقون الله
باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون
بعبادتهم وجهه تعالى لا شيا من اعراض الدنيا
وهم الفقرا وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا

ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي ذلك طمعا
في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شي
ان كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك
عليهم من شي فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
ان فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض
اي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بان قدمناه
بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفا والاغنيا
منكرين اهولاء الفقرا من الله عليهم من بيننا
بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا
اليه قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين له
فيهديهم بلى واذا جاءك الذين يومنون باياتنا
فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه
الرحمة انه اي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة
من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه
ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح عمله
فانه اي الله غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح اي
فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين
الايات القرآن ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين
تظهر سبيل طريق المجرمين فتجتنب وفي قراءة
بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية ونصب سبيل
خطاب للنبي قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون

تعبدون

تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها
قد ضللت اذا إن اتبعتها وما انا من المهتدين
قل اني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم به
بربي حيث اشركتم ما عندي ما تستعجلون به
من العذاب ان ما الحكم في ذلك وغيره الا لله يقضي
القضاء الحق وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة
يقص اي يقول قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم بان اعجله لكم واستريح
ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم
وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه او الطرق
الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو وهي الخمسة التي
في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه
البخاري ويعلم ما يحدث في البر القفار والبحر
القرى التي على الانهار وما تسقط من زائدة
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة الا في كتاب
مبين هو اللوح المحفوظ والاستثنا بدل اشتمال
من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل
يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه اي النهار برد ارواحكم
ليقضى اجل مسمى هو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم

بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو
القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا جا احدكم الموت
توفته وفى قراة توفاه رسلنا الملائكة الموكلون
بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون فيما يومرون
به ثم ردوا اى الخلق الى الله مولاهم مالكهم الحق
الثابت العادل ليجازيهم الا له الحكم القضا النافذ
فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم
فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك قل
يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اهوالهما فى اسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية
وخفية سرا تقولون لئن لام قسم انجيتنا وفى قراة
انجانا اى الله من هذه الظلمات والشدائد لنكونن
من الشاكرين المومنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف
والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم
تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم من السما كالحجارة والصيحة
او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم
شيعا فرقا مختلفة الأهواء ويذيق بعضكم باس
بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك

رواه

رواه البخارى وروى مسلم حديث سالت ربى
ان لا يجعل باس امتى بينهم فمنعنيها وفى حديث
لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يات تاويلها
بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الايات الدالات
على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون ان ما هم
عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق
الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم
انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر
بالقتال لكل نباء خبر مستقر وقت يقع فيه
ويستقر ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديد
لهم واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا القران
بالاستهزا فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا فى حديث غيره واما فيه ادغام نون
ان الشرطية فى ما المزيدة ينسينك بسكون النون
والتخفيف وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت
معهم فلا تقعد بعد الذكرى اى تذكره مع القوم
الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال
المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس
فى المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون
الله من حسابهم اى الخائضين من زائدة شى اذا
جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم ووعظ

لعلهم يتقون الخوض وذر اتركهم الذين اتخذوا
دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به
وغرتهم الحياة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل
الامر بالقتال وذكر عظ به بالقران الناس لان لا
تبسل نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت
ليس لها من دون الله اى غيره ولى ناصر
ولا شفيع يمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
تفد كل فدا لا يوخذ منها ما تفدى به اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم
ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مولم بما كانوا
يكفرون بكفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله
ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو
الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع مشركين
بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذى استهوته
اضلته الشياطين فى الارض حيران متحيرا لا يدرى
اين يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة يدعونه
الى الهدى اى ليهدوه الى الطريق يقولون له
ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار
وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى
الله الذى هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال
وامرنا لنسلم اى بان نسلم لرب العالمين وان اى بان

اقيموا

اقيموا الصلاة واتقوه تعالى وهو الذى اليه تحشرون
تجمعون يوم القيامة للحساب وهو الذى خلق
السموات والارض بالحق اى محقا واذكر يوم يقول
للشى كن فيكون هو يوم القيامة يقول للخلق
قوموا فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة
وله الملك يوم ينفخ فى الصور القرن النفخة الثانية
من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم
لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد
وهو الحكيم فى خلقه الخبير بباطن الاشيا كظاهرها
واذكر اذ قال ابراهيم لابيه آزر هو لقبه واسمه
تارخ اتتخذ اصناما الهة تعبدها استفهام
توبيخ انى اراك وقومك باتخاذها فى ضلال
عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه ضلال
ابيه وقومه نرى ابراهيم ملكوت ملك السموات
والارض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون
من الموقنين بها وجملة وكذلك وما بعدها
اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه
الليل راى كوكبا قيل هو الزهرة قال لقومه
وكانوا نجامين هذا ربى فى زعمكم فلما افل غاب
قال لا احب الافلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز
عليه التغير والانتقال لانهما من شان الحوادث

فلم ينجع فيهم ذلك فلما راى القمر بازغا طالعا
قال لهم هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى
يثبتنى على الهدى لاكونن من القوم الضالين
تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم
ذلك فلما راى الشمس بازغة قال هذا ذكره
لتذكير خبره ربى هذا اكبر من الكواكب والقمر
فلما افلت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال
يا قوم انى برى مما تشركون بالله من الاصنام
والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له
ما تعبد قال انى وجهت وجهى قصدت بعبادتى
للذى فطر خلق السموات والارض اى الله حنيفا
مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين به وحاجه
قومه جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان
تصيبه بسوء إن تركها قال اتحاجونى بتشديد
النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون
الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اى
اتجادلوننى فى وحدانية الله وقد هدان تعالى
اليها ولا اخاف ما تشركونه به من الاصنام ان
تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شى الا لكن
ان يشا ربى شيا من المكروه يصيبنى فيكون وسع
ربى كل شى علما اى وسع علمه كل شى افلا تتذكرون

هذا

هذا فتومنون وكيف اخاف ما اشركتم بالله وهى
لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم
بالله فى العبادة ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا
حجة وبرهانا وهو القادر على كل شى فاى الفريقين
احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون
من الاحق به اى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم
اى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك
مبتدا ويبدل منه حجتنا التى احتج بها ابراهيم
على وحدانية الله من افول الكوكب وما بعده
والخبر اتيناها ابراهيم ارشدناه لها حجة
على قومه نرفع درجات من نشا بالاضافة
والتنوين فى العلم والحكمة ان ربك حكيم فى صنعه
عليم بخلقه ووهبنا له اسحاق ويعقوب ابنه
كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اى قبل
ابراهيم ومن ذريته اى نوح داود وسليمان
ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب وموسى
وهارون وكذلك كما جزيناهم نجزى المحسنين
وزكريا ويحيى ابنه وعيسى بن مريم يفيد
ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس بن اخى

هارون اخي موسى كل منهم من الصالحين واسماعيل
ابن ابراهيم واليسع اللام زائدة ويونس ولوطا
ابن هاران اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا
على العالمين بالنبوة ومن ابائهم وذرياتهم
واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض
لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده
كافر واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك الدين الذى هدوا اليه هدى الله
يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا فرضا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين
اتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة والنبوة
فان يكفر بها اى بهذه الثلاثة هؤلاء اى اهل مكة
فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين
هم المهاجرون والانصار اولئك الذين هدى
الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده
بها السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها
وصلا قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اى القرآن
اجرا تعطونيه ان هو ما القرآن الا ذكرى عظة
للعالمين الانس والجن وما قدروا اليهود الله
حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته اذ قالوا للنبي وقد خاصموه في القرآن

ما انزل

٢٩

ما انزل الله على بشر من شيء قل لهم من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه
بالياء والتاء في المواضع الثلاثة قراطيس اى يكتبونه
في دفاتر مقطعة يبدونها اى ما يحبون ابداءه
منها ويخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد وعلمتم
ايها اليهود في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم
فيه قل الله انزله ان لم تقولوه لا جواب غيره ثم
ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا
القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى
بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء
عطف على معنى ما قبله اى انزلناه للبركة
والتصديق ولتنذر به ام القرى ومن حولها
اى اهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
خوفا من عقابها ومن اى لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهم المستهزؤون
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد
اذ الظالمون المذكورون في غمرات سكرات

٢ من ٤

الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب
والتعذيب يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم
الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون الهوان
بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة
والايحا كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون
عن الايمان بها وجواب لو لرايت امرا عظيما
ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى
منفردين عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم
اول مرة اى حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم
اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم فى الدنيا بغير
اختياركم ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم
الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم اى فى استحقاق
عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اى
تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف اى وصلكم
بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون فى الدنيا
من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب عن النبات
والنوى عن النخل يخرج الحى من الميت كالانسان
والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت
النطفة والبيضة من الحى ذلكم الفالق المخرج
الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان
مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى

الصبح

الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو
من نور النهار عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا
يسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب
عطفا على محل الليل حسبانا حسابا للاوقات
او الباء محذوفة وهو حال من مقدر اى يجريان
بحسبان كما فى اية الرحمن ذلك المذكور تقدير العزيز
فى ملكه العليم بخلقه وهو الذى جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى الاسفار
قد فصلنا بينا الايات الدالات على قدرتنا
لقوم يعلمون يتدبرون وهو الذى انشاكم خلقكم
من نفس واحدة هى ادم فمستقر منكم فى الرحم
ومستودع منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف
اى مكان قرار لكم قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
ما يقال لهم وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شىء ينبت
فاخرجنا منه اى النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه
بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل خبر
ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدا
قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض
واخرجنا به جنات بساتين من اعناب والزيتون

والرمان مشتبها ورقها حال وغير متشابه
ثمرها انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره
بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة
وشجر وخشبة وخشب اذا اثمر اول ما يبدو
كيف هو والى ينعه نضجه اذا ادرك كيف يعود
ان فى ذلكم لايات دلالات على قدرته تعالى على البعث
وغيره لقوم يومنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
بها فى الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا الله مفعول
ثان شركا مفعول اول ويبدل منه الجن حيث
اطاعوهم فى عبادة الاوثان وقد خلقهم فكيف
يكونون شركاه وخرقوا بالتخفيف والتشديد
اختلقوا له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا
عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها
له وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات
والارض مبدعهما من غير مثال سبق انى كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق
كل شي من شانه ان يخلق وهو بكل شي عليم ذلكم
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وحدوه
وهو على كل شي وكيل حفيظ لا تدركه الابصار
اى لا تراه وهذا مخصوص لروية المومنين له
فى الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

على المعاصى ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت
الذى وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة
كلاما سمعه من كل جهة قال رب ارنى نفسك
انظر اليك قال لن ترانى اى لا تقدر على رويتى
والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رويته
تعالى ولكن انظر الى الجبل الذى هو اقوى منك
فان استقر ثبت مكانه فسوف ترانى اى تثبت
لرويتى والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اى اظهر
من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما فى حديث صححه
الحاكم للجبل جعله دكا بالقصر والمد اى مدكوكا
مستويا بالارض وخر موسى صعقا مغشيا
عليه لهول ما راى فلما افاق قال سبحانك
تنزيها لك تبت اليك من سوال ما لم اومر به وانا
اول المومنين فى زمانى قال تعالى له يا موسى انى
اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك
برسالاتى بالجمع والافراد وبكلامى اى تكليمى
اياك فخذ ما اتيتك من الفضل وكن من الشاكرين
لانعمى وكتبنا له فى الالواح اى الواح التوراة وكانت
من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة
من كل شي يحتاج اليه فى الدين موعظة وتفصيلا
تبيينا لكل شي بدل من الجار والمجرور قبله فخذها

قبله قلنا مقدار ابقوة بجد واجتهاد وامر قومك
ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين
فرعون واتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم
ساصرف عن اياتى دلائل قدرتى من المصنوعات
وغيرها الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها وان يروا كل اية
لا يومنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد
الهدى الذى جا من عند الله تعالى لا يتخذوه
يسلكوه سبيلا وان يروا سبيل الغى الضلال
يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله
والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة البعث وغيره
حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه فى الدنيا
من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم
شرطه هل ما يجزون الاجزا ما كانوا يعملون
من التكذيب والمعاصى واتخذ قوم موسى من بعده
اى بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذى
استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى
عندهم عجلا صاغه لهم منه السامرى جسدا
بدلا لحما ودما له خوار اى صوت يسمع انقلب
كذلك بوضع التراب الذى اخذه من حافر فرس

جبريل فى فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه
ومفعول اتخذوا الثانى محذوف اى الها الم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها
اتخذوه الها وكانوا ظالمين باتخاذه ولما سقط
فى ايديهم اى ندموا على عبادته وراوا علموا
انهم قد ضلوا بها وذلك بعد رجوع موسى
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن
من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
من جهتهم اسفا شديد الحزن قال لهم بئسما
اى بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى
خلافتكم هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم
والقى الالواح الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت
واخذ براس اخيه اى بشعره بيمينه ولحيته
بشماله يجره اليه غضبا قال يا ابن ام بكسر الميم
وفتحها اراد امى وذكرها اعطف لقلبه ان القوم
استضعفونى وكادوا قاربوا يقتلوننى
فلا تشمت تفرح بى الاعدا باهانتك اياى
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين بعبادة العجل
فى المواخذة قال رب اغفر لى ما صنعت باخى
ولاخى اشركه فى الدعا ارضاله ودفعا للشماتة
وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين

قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب عذاب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا
فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة
الى يوم القيامة وكذلك كما جزيناهم نجزي
المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا
السيات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا
بالله ان ربك من بعدها اى التوبة لغفور لهم
رحيم بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب
اخذ الالواح التى القاها وفى نسختها اى ما نسخ
فيها اى كتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول
لتقدمه واختار موسى قومه اى من قومه سبعين
رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا
اى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا
من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم
لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير
الذين سالوا الروية واخذتهم الصاعقة قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل اى قبل
خروجى بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا يتهمونى
واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام

استعطاف

او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشباب
هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردا لكم
تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستاثروا
بها نزل يسالونك يا محمد عن الانفال الغنائم
لمن هى قل لهم الانفال لله والرسول يجعلانها
حيث شاا فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم
على السوا رواه الحاكم فى المستدرك فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم اى حقيقة ما بينكم بالمودة
وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين
حقا انما المومنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر
الله اى وعيده وجلت خافت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم
يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون الصلاة
ياتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم
ينفقون فى طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر
هم المومنون حقا صدقا بلا شك لهم درجات
منازل فى الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فى الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق
باخرج وان فريقا من المومنين لكارهون الخروج
والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف

اى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك
فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا
وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة
ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان بالعير
طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع
فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين
فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك
وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك
فى الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا فى كراهتهم له
واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير
او النفير انها لكم وتودون تريدون ان غير ذات
الشوكة اى الباس والسلاح وهى العير تكون لكم
لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله
ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور
الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم
بالاستئصال فامركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل
يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون

ذلك

ذلك اذكر اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث
بالنصر عليهم فاستجاب لكم انى اى بانى ممدكم
معينكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين
يردف بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت
ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بالف
كافلس جمع وما جعله الله اى الامداد الا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشاكم النعاس امنة
امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم
بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين
والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم
باليقين والصبر ويثبت به الاقدام ان تسوخ
فى الرمل اذ يوحى ربك الى الملائكة الذين امد بهم
المسلمين انى اى بانى معكم بالعون والنصر فثبتوا
الذين امنوا بالاعانة والتبشير سالقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق
اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان اى اطراف
اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة
الكافر فتسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم

صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق
مشرك الا دخل فى عينيه منها شى فهزموا
ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا خالفوا
الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب له ذلكم العذاب فذوقوه اى الكفار
فى الدنيا وان للكافرين فى الآخرة عذاب النار
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
اى مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم
الادبار منهزمين ومن يولهم يومئذ اى يوم
لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا لقتال بان يريهم
الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما
الى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء
رجع بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم تزد الكفار
على الضعف فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله
قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين القوم
اذ رميت بالحصا لان كفا من الحصا لا يملا عيون
الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله رمى بايصال
ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلى
المومنين منه بلاء عطا حسنا هو الغنيمة ان
الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق

وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا
ايها الكفار تطلبوا الفتح اى القضا حيث قال ابو
جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرفه
فاحنه الغداة اى اهلكه فقد جاءكم الفتح القضا
بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه
دون النبى والمومنين وان تنتهوا عن الكفر
والحرب فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبى نعد
لنصره عليكم ولن تغنى تدفع عنكم فئتكم جماعتكم
شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين بكسر ان
استئنافا وفتحها على تقدير اللام يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا
عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القران والمواعظ
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون
ان شر الدواب عند الله الصم عن سماع الحق
البكم عن النطق به الذين لا يعقلونه ولو علم الله
فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع
تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم
لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين

لانه سبب للحياة الابدية واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر
الا بارادته وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم
واتقوا فتنة إن اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاوها بانكار
موجبها من المنكر واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس
تاخذكم الكفار بسرعة فاواكم الى المدينة وايدكم
قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات
الغنائم لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابي لبابة
مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه
فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم
يايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا
اماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم
تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم
صادة لكم عن امور الآخرة وان الله عنده اجر
عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد
والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يايها الذين امنوا
ان تتقوا الله بالامانة وغيرها يجعل لكم فرقانا

بينكم

بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم
سياتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد
اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك
يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتلة رجل
واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر
الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه
وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به
واذا تتلى عليهم اياتنا القرآن قالوا قد سمعنا
لو نشا لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه
كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم
ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القرآن الا اساطير
اكاذيب الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا
الذي يقروه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم مولم
على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما انه
على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب
اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها
والمومنين منها وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك

غفرانك وقيل هم المومنون المستضعفون فيهم
كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك
والمستضعفين وعلى القول الاول هى ناسخة
لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون
يمنعون النبى والمسلمين عن المسجد الحرام ان
يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياوه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم
عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا صفيرا
وتصدية تصفيقا اى جعلوا ذلك موضع صلاتهم
التى أمروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم فى حرب النبى
ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
فى عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها
وفوات ما قصدوه ثم يغلبون فى الدنيا والذين
كفروا منهم الى جهنم فى الآخرة يحشرون يساقون
ليميز متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد بداى
يفصل الله الخبيث الكافر من الطيب المومن
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله فى جهنم
اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كابى سفيان

واصحابه

واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبى يغفر
لهم ما قد سلف من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله
فقد مضت سنة الاولين اى سنتنا فيهم بالاهلاك
فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد
فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد
غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون
بصير فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان فاعلموا
ان الله مولاكم ناصركم ومتولى أموركم نعم المولى هو
ونعم النصير اى الناصر لكم واعلموا انما غنمتم
اخذتم من الكفار قهرا من شى فان لله خمسه
يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذى القربى قرابة النبى
من بنى هاشم والمطلب واليتامى اطفال المسلمين
الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوى
الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع فى سفره
من المسلمين اى يستحقه النبى والاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس
الاربعة الباقية للغانمين ان كنتم آمنتم بالله
فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا
محمد من الملائكة والايات يوم الفرقان اى يوم بدر
الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان
المسلمون والكفار والله على كل شئ قدير ومنه

نصركم مع قلتكم وكثرتهم اذ بدل من يوم انتم
كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهى بضم
العين وكسرها جانب الوادى وهم بالعدوة
القصوى البعدى منها والركب العير كائنون
بمكان اسفل منكم مما يلى البحر ولو تواعدتم
انتم والنفير للقتال لاختلفتم فى الميعاد ولكن
جمعكم بغير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا
فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك
ليهلك يكفر من هلك عن بينة اى بعد حجة
ظاهرة قامت عليه وهى نصر المومنين مع قلتهم
على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حى عن بينة
وان الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله فى منامك
اى نومك قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم
اختلفتم فى الامر امر القتال ولكن الله سلمكم
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور
بما فى القلوب واذ يريكموهم ايها المومنون اذ التقيتم
فى اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف
لتقدموا عليهم ويقللكم فى اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا
عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم
اراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران ليقضى الله امرا

كان

كان مفعولا والى الله ترجع تصير الامور يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا
لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه
بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا
تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم واصبروا
ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم
يرجعوا بعد نجاتها بطرا ورئاء الناس حيث
قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور
وتضرب علينا القينات ببدر فيتسامع بذلك
الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله
بما يعلمون باليا والتا محيط علما فيجازيهم به
واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان
شجعهم على لقا المسلمين لما خافوا الخروج
من اعدائهم بنى بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم من كنانة وكان اتاهم فى صورة سراقة
ابن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت
الفئتان المسلمة والكافرة وراى الملائكة وكان
يده فى يد الحارث بن هشام نكص رجع على عقبيه
هاربا وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال

اني بريء منكم من جوارکم اني ارى ما لا ترون من الملائكة
اني اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد غر هؤلاء اي المسلمين دينهم
اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما
انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم
ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فان الله عزيز
غالب على امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى باليا والتا الذين كفروا الملائكة يضربون
حال وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد
ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار
وجواب لو لرايت امرا عظيما ذلك التعذيب
بما قدمت ايديكم عبر بها دون غيرها لان اكثر
الافعال تزاول بها وان الله ليس بظلام اي بذي
ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب داب هؤلاء
كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفروا
بايات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم
جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله
قوي على ما يريده شديد العقاب ذلك اي تعذيب
الكفرة بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا

ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة
اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبي
اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المومنين
وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
ال فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا
ظالمين ونزل في قريظة ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم
ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في غدرهم
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة
تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم
من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم
اي الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن
من قوم عاهدوك خيانة في العهد بامارة تلوح
لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم على سواء حال
اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان
تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب
الخائنين ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن
يا محمد الذين كفروا سبقوا الله اي فاتوه انهم
لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول

الاول محذوف اى القسهم وفى اخرى بفتح ان على تقدير
اللام واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة
قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم ومن رباط
الخيل مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله ترهبون
تخوفون به عدو الله وعدوكم اى كفار مكة واخرين
من دونهم اى غيرهم وهم المنافقون او اليهود
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ
فى سبيل الله يوف اليكم جزاوه وانتم لا تظلمون
تنقصون منه شيا وان جنحوا مالوا للسلم
بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم
قال ابن عباس هذا منسوخ باية السيف ومجاهد
مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة
وتوكل على الله ثق به انه هو السميع للقول
العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح
ليستعدوا لك فان حسبك كافيك الله هو
الذى ايدك بنصره وبالمومنين والف جمع بين
قلوبهم بعد الاحن لو انفقت ما فى الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بقدرته
انه عزيز غالب على امره حكيم لا يخرج شئ
عن حكمته يايها النبى حسبك الله وحسبك
من اتبعك من المومنين يايها النبى حرض حث

المومنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء والتاء
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم اى
بسبب انهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى
الامر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة
الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد
وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان تكن بالتاء والياء
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو
خبر بمعنى الامر اى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم
والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا الفدا
من اسرى بدر ما كان لنبى ان تكون بالتاء والياء
له اسرى حتى يثخن فى الارض يبالغ فى قتل
الكفار تريدون ايها المومنون عرض الدنيا
حطامها باخذ الفدا والله يريد لكم الاخرة اى
ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ
بقوله فاما منا بعد واما فدا لولا كتاب من الله سبق
باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم
من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يايها النبى

قتل لمن فى ايديكم من الاسرى وفى قراءة الاسارى
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يوتكم
خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه لكم فى الدنيا
ويثيبكم فى الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم وان يريدوا اى الاسرى خيانتك بما اظهروا
من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر
فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل
ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله وهم المهاجرون والذين
اووا النبى ونصروا وهم الانصار اولئك بعضهم
اوليا بعض فى النصرة والارث والذين امنوا
ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها
من شى فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة
حتى يهاجروا وهذا منسوخ باخر السورة وان
استنصروكم فى الدين فعليكم النصر لهم على الكفار
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اوليا
بعض فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم
الا تفعلوه اى تولى المسلمين وقطع الكافرين

تكن

تكن فتنة فى الارض وفساد كبير بقوة الكفر
وضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم
فى الجنة والذين امنوا من بعد اى بعد السابقين
الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار واولوا
الارحام ذووا القرابات بعضهم اولى ببعض
فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة
فى الاية السابقة فى كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله
بكل شى عليم ومنه حكمة الميراث سورة
التوبة مدنية او الا الايتين آخرها مائة وثلاثون
او الاية ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله
عليه وسلم لم يامر بذلك كما يوخذ من حديث رواه
الحاكم واخرج فى معناه عن على ان البسملة امان
وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة
انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب
وروى البخارى عن البراء انها آخر سورة نزلت
هذه براة من الله ورسوله واصلة الى الذين
عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون
اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما يذكر

في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون
في الارض اربعة اشهر اولها شوال بدليل
ما سياتي ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير
معجزي الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي
الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار
واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر يوم النحر ان اي بان الله بريء من المشركين
وعهودهم ورسوله بريء ايضا وقد بعث
صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة
تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه
البخاري فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر
اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مولم وهو القتل
والاسر في الدنيا والنار في الاخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار
فاتموا اليهم عهدهم الى انقضا مدتهم التي عاهدتم
عليها ان الله يحب المتقين باتمام العهود فاذا
انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي اخر مدة التاجيل
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم

وخذوهم

وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون
حتى يضطروا الى القتل او الاسلام واقعدوا لهم كل
مرصد طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض
فان تابوا من الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور رحيم
لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره
استجارك استامنك من القتل فاجره امنه
حتى يسمع كلام الله القران ثم ابلغه مامنه اي
موضع امنه وهو دار قومه ان لم يومن لينظر في امره
ذلك المذكور بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد
لهم من سماع القران ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما
غادرون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل
فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفا به وما شرطية ان الله
يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم
على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة
كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم
لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل
يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم

بافواههم بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفا به
واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بايات
الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اى تركوا اتباعها
للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه
انهم ساء بئس ما كانوا يعملونه عملهم هذا
لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة واولئك هم
المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين ونفصل
نبين الايات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا
نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم
وطعنوا فى دينكم عابوه فقاتلوا ائمة الكفر
رؤساه فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم
لا ايمان عهود لهم وفى قراة بالكسر لعلهم ينتهون
عن الكفر الا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا
نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول
من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدوكم
بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاكم
مع بنى بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم
اتخافونهم فالله احق ان تخشوه فى ترك قتالهم
ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم
بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر وينصركم

عليهم



عليهم ويشف صدور قوم مومنين مما فعل
بهم هم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها
ويتوب الله على من يشا بالرجوع الى الاسلام
كابى سفيان والله عليم حكيم ام بمعنى همزة
الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم
ظهور الذين جاهدوا منكم بالاخلاص ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة
بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون
ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله بالافراد
والجمع بدخوله والقعود فيه شاهدين على انفسهم
بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم
شرطها وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة
واتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام اى اهل ذلك كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون
عند الله فى الفضل والله لا يهدى القوم الظالمين
الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس
او غيره الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل

الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند
الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون
بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ونزل فيمن ترك
الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان استحبوا اختاروا
الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم اقرباوكم وفي قراة عشيراتكم
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد
فتربصوا انتظروا حتى ياتي الله بامره تهديد
لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم
الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير
واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف اي يوم
قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان
اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم
من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف

فلم

فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا
مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ثم
وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير
العباس وابو سفيان اخذ بركابه ثم انزل الله
سكينته طمانينته على رسوله وعلى المومنين
فردوا الى النبي لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا
وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وذلك جزا الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشا منهم بالاسلام
والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام
اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام تسع
من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم
عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا وقد
اغناهم بالفتوح والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا
بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر
ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ لغيره
من الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين

اوتوا الكتاب اى اليهود والنصارى حتى يعطوا
الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد
حال اى منقادين او بايديهم لايوكلون بها وهم
صاغرون اذلاء منقادون لحكم الاسلام وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
عيسى ابن الله ذلك قولهم بافواههم لامستند
لهم عليه بل يضاهون يشابهون به قول الذين
كفروا من قبل من ابائهم تقليدا لهم قاتلهم لعنهم
الله انى كيف يوفكون يصرفون عن الحق مع قيام
الدليل اتخذوا احبارهم علما اليهود ورهبانهم
عباد النصارى اربابا من دون الله حيث اتبعوهم
فى تحليل ما حرم وتحريم ما احل والمسيح بن مريم
وما امروا فى التوراة والانجيل الا ليعبدوا اى بان
يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها
له عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله شرعه
وبراهينه بافواههم باقوالهم فيه ويابى الله الا
ان يتم يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو
الذى ارسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق
ليظهره يغلبه على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يايها الذين
امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون

ياخذون

ياخذون اموال الناس بالباطل كالرشى فى الحكم
ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين
مبتدا يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
اى الكنوز فى سبيل الله اى لايودون منها
حقه من الزكاة والخبر فبشرهم اخبرهم بعذاب
اليم مولم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها ويقال
لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون اى جزاءه ان عدة الشهور المعتد بها
للسنة عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله
اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها
اى الشهور اربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب ذلك تحريمها الدين القيم
المستقيم فلا تظلموا فيهن اى الاشهر الحرم
انفسكم بالمعاصى فانها فيها اعظم وزرا وقيل
فى الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اى
جميعا فى كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين بالعون والنصر انما النسئ
اى التاخير لحرمة شهر الى اخر كما كانت الجاهلية
تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا هل وهم فى القتال

الى صفر زيادة فى الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل
بضم اليا وفتحها به الذين كفروا يحلونه اى النسى
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل
شهر وتحريم آخر بدله عدة عدد ما حرم
الله من الاشهر فلا يزيدون على تحريم الاربعة
ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا
والله لا يهدى القوم الكافرين ونزل لما دعا
صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك
وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله
اثاقلتم بادغام التا فى الاصل فى المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اى تباطأتم وملتم عن الجهاد
الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ
ارضيتم بالحياة الدنيا ولذاتها من الاخرة اى
بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا فى جنب متاع
الاخرة الا قليل حقير الا بادغام لا فى نون ان
الشرطية فى الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبى
للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما ويستبدل
قوما غيركم اى يات بهم بدلكم ولا تضروه اى الله
او النبى شيا بترك نصره فان الله ناصر دينه

ونبيه

ونبيه والله على كل شي قدير ومنه نصر دينه
ونبيه الا تنصروه اى النبى فقد نصره الله
اذ حين اخرجه الذين كفروا من مكة اى الجؤه
الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه
بدار الندوة ثانى اثنين حال اى احد اثنين
والاخر ابو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك
الحالة فلا يخذله فى غيرها اذ بدل من اذ قبله هما
فى الغار نقب فى جبل ثور اذ بدل ثان يقول
لصاحبه ابى بكر وقد قال له لما نظر اقدام المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان
الله معنا بنصره فانزل الله سكينته طمانينته
عليه قيل على النبى وقيل على ابى بكر وايده النبى
بجنود لم تروها ملائكة فى الغار ومواطن قتاله
وجعل كلمة الذين كفروا اى دعوة الشرك
السفلى المغلوبة وكلمة الله اى كلمة الشهادة
هى العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز فى ملكه
حكيم فى صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير
نشاط وقيل اقويا وضعفا او اغنيا وفقرا وهى
منسوخة باية ليس على الضعفا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون انه خير فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين

الذين تخلفوا لو كان مادعوتهم اليه عرضا متاعا
من الدنيا قريبا سهل الماخذ وسفرا قاصدا وسطا
لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة
المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعتم
اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون
فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة
فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو
تطمينا لقلبه عفا الله عنك لم اذنت لهم فى التخلف
وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
فى العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر فى التخلف
عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك فى التخلف الذين لا يومنون
بالله واليوم الاخر وارتابت شكت قلوبهم
فى الدين فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون ولو
ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة اهبة
من الالة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم اى لم يرد
خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع
القاعدين المرضى والنسا والصبيان اى قدر الله
تعالى ذلك لو خرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا

فسادا

٦٧

فسادا بتخذيل المومنين ولاوضعوا خلالكم اى
اسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة يبغونكم يطلبون
لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم
مايقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة لك من قبل اول ماقدمت المدينة
وقلبوا لك الامور اى اجالوا الفكر فى كيدك وابطال
دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله
دينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم
من يقول ائذن لى فى التخلف ولا تفتنى وهو الجد
ابن قيس قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل
لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم بالنسا
واخشى ان رايت نسا بنى الاصفر ان لا اصبر
عنهن فافتتن قال تعالى الا فى الفتنة سقطوا
بالتخلف وقرئ سقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين
لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر
وغنيمة تسوهم وان تصبك مصيبة شدة
يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم حين تخلفنا
من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون
بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اصابته هو مولانا ناصرنا ومتولى امورنا وعلى الله
فليتوكل المومنون قل هل تربصون فيه حذف

احدى التاين فى الاصل اى تنتظرون ان يقع بنا
الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى
تانيث احسن النصر او الشهادة ونحن
نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السما او بايدينا بان ياذن
لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون
عاقبتكم قل انفقوا فى طاعة الله طوعا او كرها
لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين
والامر هنا بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل
بالتا واليا منهم نفقاتهم الا انهم فاعل وان
تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون
الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اى لا تستحسن
نعمنا عليهم فهى استدراج انما يريد الله ليعذبهم
اى ان يعذبهم بها فى الحياة الدنيا بما يلقون
فى جمعها من المشقة وفيها من المصايب وتزهق
تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم فى الاخرة
اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اى
مومنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية

لو

لو يجدون ملجاء يلجون اليه او مغارات
سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه لولوا اليه
وهم يجمحون يسرعون فى دخوله والانصراف
عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح
ومنهم من يلمزك يعيبك فى قسم الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا
كافينا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله
من غنيمة اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون
ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات
الزكوات مصروفة للفقرا الذين لا يجدون ما يقع
موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون
ما يكفيهم والعاملين عليها اى الصدقات
من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمولفة قلوبهم
ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظرا وهم
او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول والاخير
لا يعطيان اليوم عند الشافعى لعز الاسلام بخلاف
الاخرين فيعطيان على الاصح وفى فك الرقاب
اى المكاتبين والغارمين اهل الدين ان استدانوا
لغير معصية او تابوا وليس لهم وفا او لاصلاح ذات

البين ولوا غنيا وفى سبيل الله اى القائمين بالجهاد
ممن لا فئ لهم ولوا غنيا وابن السبيل المنقطع فى سفره
فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم
بخلقه حكيم فى صنعه فلا يجوز صرفها الغير هولاء
ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام
عليهم على السوا وله تفضيل بعض احاد الصنف
على بعض وافادت اللام وجوب استغراق
افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم
لعسره بل يكفى اعطا ثلاثة من كل صنف
ولا يكفى دونها كما افادته صيغة الجمع
وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام
وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ومنهم اى
المنافقين الذين يوذون النبى بعيبه
وبنقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك
لئلا يبلغه هو اذن اى يسمع كل قيل ويقبله
فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن
مستمع خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن
يصدق للمومنين فيما اخبروه به لا لغيرهم
واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره
ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا
على خير للذين امنوا منكم والذين يوذون

رسول

رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم
ايها المومنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول
انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق
ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مومنين حقا
وتوحيد الضمير لتلازم الرضايين او خبر الله
او رسوله محذوف الم يعلموا انه اى الشان
من يحادد يشاقق الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم
يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اى المومنين
سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من النفاق وهم مع
ذلك يستهزؤن قل استهزوا امر تهديد
ان الله مخرج مظهر ما تحذرون اخراجه
من نفاقكم ولئن لام قسم سالتهم عن استهزائهم
بك والقران وهم سائرون معك الى تبوك
ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب
فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك
قل لهم أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اى ظهر
كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالياء مبنيا
للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طائفة
منكم باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير

تعذب بالتاء والنون طائفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون
فى الدين كابعاض الشئ الواحد يامرون بالمنكر
الكفر والمعاصى وينهون عن المعروف الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق فى الطاعة
نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم
من لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد
الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هى حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم
الله ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم دائم
انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم
ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم فى الباطل والطعن
فى النبى كالذى خاضوا اى كخوضهم اولئك
حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك هم
الخاسرون الم ياتهم نبا خبر الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح
وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب

والموتفكاة قرى قوم لوط اى اهلها اتتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا
فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب
والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده
حكيم لا يضع شيا الا فى محله وعد الله المومنين
والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن
اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك
كله ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة
واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وماواهم
جهنم وبئس المصير المرجع هى يحلفون اى
المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا
من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك

وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر
وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا
انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم
منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن
النفاق ويومنوا بك يك خيرا لهم وان يتولوا
عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
بالقتل والاخرة بالنار وما لهم في الارض
من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
فيه ادغام التا في الاصل في الصاد ولنكونن
من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سال
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه
الله مالا ويودي منه كل ذي حق حقه فدعا
له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة
ومنع الزكاة كما قال تعالى فلما اتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون
فاعقبهم اي فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم
الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيامة بما اخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجا بعد
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال

ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب
على راسه ثم جا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم
الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات
في زمانه الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم
سرهم ما اسروه في انفسهم ونجواهم ما تناجوا
به بينهم وان الله علام الغيوب ما غاب عن العيان
ولما نزلت اية الصدقة جا رجل فتصدق بشي
كثير فقال المنافقون مرائي وجا رجل فتصدق
بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا
فنزل الذين مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين
المتنفلين من المومنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فياتون به فيسخرون
منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر
لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله
عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبالغة
في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم
اني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها
وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا

وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة
بآية سوا عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى
القوم الفاسقين فرح المخلفون عن تبوك
بمقعدهم اى بقعودهم خلاف اى بعد رسول الله
وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
فى سبيل الله وقالوا اى قال بعضهم لبعض
لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد فى الحر قل نار جهنم
أشد حرا من تبوك فالأولى أن تتقوها بترك
التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا
فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا فى الآخرة كثيرا
جزا بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة
الأمر فإن رجعك ردك الله من تبوك الى طائفة
منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك
للخروج معك الى غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا
معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا إنكم رضيتم
بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين
المتخلفين عن الغزو من النسا والصبيان وغيرهم
ولما صلى النبى على ابن أبى نزل ولا تصل على أحد
منهم مات أبدا ولا تقم على قبره لدفن أو زيارة
إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

كافرون

كافرون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد
الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق تخرج
أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة اى طائفة
من القرآن أن اى بأن آمنوا بالله وجاهدوا مع
رسوله استأذنك أولوا الطول ذووا الغنى
منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن
يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اى النسا اللاتى
تخلفن فى البيوت وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك
لهم الخيرات فى الدنيا والآخرة وأولئك هم المفلحون
أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجا المعذرون
بإدغام التا فى الأصل فى الذال اى المعتذرون
بمعنى المعذورين وقرى به من الأعراب الى النبى
ليؤذن لهم فى القعود لعذرهم فأذن لهم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعا الإيمان من منافقى
الأعراب عن المجئ للاعتذار سيصيب الذين كفروا
منهم عذاب أليم ليس على الضعفا كالشيوخ
ولا على المرضى كالعمى والزمنى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون فى الجهاد حرج إثم فى التخلف

عنه اذا نصحوا لله ورسوله فى حال قعودهم
بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين
بذلك من سبيل طريق بالمواخذة والله غفور
لهم رحيم بهم فى التوسعة فى ذلك ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة
من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم
عليه حال تولوا جواب اذا اى انصرفوا واعينهم
تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لاجل ان لا
يجدوا ما ينفقون فى الجهاد انما السبيل على الذين
يستاذنونك فى التخلف وهم اغنيا رضوا بان
يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون تقدم مثله يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نومن لكم
نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اى اخبرنا
باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اى الله
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك
انهم معذورون فى التخلف لتعرضوا عنهم بترك
المعاتبة فاعرضوا عنهم انهم رجس قذر لخبث
باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون

يحلفون

ذوا التخلف هم

يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى عنهم
ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ
طباعهم وبعدهم عن سماع القران واجدر اولى
ان اى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الاحكام والشرائع والله عليم بخلقه حكيم
فى صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
فى سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجو
ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان
ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان ان
تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء بالضم
والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم
والله سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم ومن
الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر كجهينة ومزينة
ويتخذ ما ينفق فى سبيله قربات تقربه عند الله
ووسيلة الى صلوات دعوات الرسول له الا انها
اى نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها لهم عنده
سيدخلهم الله فى رحمته جنته ان الله غفور لاهل
طاعته رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة

والذين اتبعوهم الى يوم القيامة باحسان فى العمل
رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه
واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار وفى قراة
بزيادة من خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون
كاسلم واشجع وغفار ومن اهل المدينة
منافقون ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه
واستمروا لا تعلمهم خطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة
او القتل فى الدنيا وعذاب القبر ثم يردون فى الاخرة
الى عذاب عظيم هو النار و قوم اخرون مبتدا
اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا
عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم
بذنوبهم او غير ذلك واخر سيا وهو تخلفهم
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
نزلت فى ابى لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم فى سوارى
المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا
يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها
وصل عليهم ادع لهم ان صلواتك سكن رحمة

لهم

لهم وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
وياخذ يقبل الصدقات وان الله هو التواب
على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام
للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة
وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله
عملكم ورسوله والمومنون وستردون بالبعث
الى عالم الغيب والشهادة اى الله فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به واخرون من المتخلفين
مرجون بالهمز وتركه موخرون عن التوبة لامر
الله فيهم بما يشا اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة
واما يتوب عليهم والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه
بهم وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع
وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا
وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى
صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين
ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد
ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر
من المنافقين ضرارا مضارة لاهل مسجد قباء
وكفرا لانهم بنوه بامر ابى عامر الراهب ليكون
معقلا له يقدم فيه من ياتى من عنده وكان ذهب

ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه
وسلم وتفريقا بين المومنين الذين يصلون
بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم وارصادا ترقبا
لمن حارب الله ورسوله من قبل اى قبل بنائه
وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان ما اردنا
ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين
فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله
يشهد انهم لكاذبون فى ذلك وكانوا سالوا
النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه فنزل
لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة هدموه
وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها
الجيف لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى
من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو
مسجد قباء كما فى البخارى احق منه ان اى بان
تقوم تصلى فيه فيه رجال هم الانصار يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين اى يثيبهم
وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء روى ابن خزيمة
فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله
عليه وسلم اتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى
قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة
مسجدكم فما هذا الطهور الذى تتطهرون به

قالوا